الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 2023/08/14م
تاريخ القبول: 2023/10/30م

الانزياح السيري في (الحياة خارج الأقواس) للسريحي

د. عبد الحميد الحسامي*

ahusami@kku.edu.sa

ملخص:

يهدف البحث إلى استقصاء ملامح الانزياح السيري في الحياة خارج الأقواس للسريحي، وكيفية تمكن هذه السيرة من تقديم المختلف في الكتابة السيرية، سعيًا إلى إبراز نص سيري من شأنه أن يخلخل المفاهيم القارة في الكتابة السيرية، وإثراء المشهد الكتابي السيري بممكنات كفيلة بتطوير الكتابة السيرية، ومنحها آفاقًا جديدة، في الاشتغال، وقد سعت الدراسة إلى تحقيق هدفها من خلال مقدمة وعددٍ من المحاور، أبرزها: العتبات وانزياح الكتابة. علاقة السيرة بالمسيرة. تلقي السريحي لعمله السيري. الكتابة من شرفة المستقبل، وتهشيم مفهوم الزمن. خلخلة مفهوم العقل. تهشيم سلطة الواقع. تهشيم حدود التجنيس السيري، وقد توصل البحث إلى عدد من النتائج، أهمها: أن (الحياة خارج الأقواس) قد تمكنت من تقديم ممارسة كتابية تنتمي إلى الكتابة السيرية، وتنزاح عنها في الوقت نفسه؛ وقد هيأ لها ذلك أن تقدم تجريبًا سيريًا من شأنه أن يحقق نقلة مهمة في الكتابة السيرية. أن العتبات الكتابية، وكذلك العتبات البصرية أسهمت في توجيه الانزياح السيري، وتشكيل الميثاق الجديد للقراءة، بوصف المنجز سيرة للمدعو سعيد الملتبس بالكاتب سعيد السريحي؛ إذ يتداخل، ويتخارج معه في آن. تمكن السريحي من تحقيق التجريب السيري عبر عددٍ من الآليات، أهمها الكتابة من شرفة المستقبل، وتهشيم مفاهيم: الذات، والعقل، والواقع، والزمن. كما استطاع الكاتب خلال سيرته أن يهشم حدود التجنيس السيري، من خلال عدد من الآليات التجريبية.

الكلمات المفتاحية: السيرة الذاتية، الانزياح السيري، العتبات، مفهوم العقل، سلطة الواقع.

* أستاذ النقد الحديث - قسم اللغة العربية وآدابها - كلية العلوم الإنسانية - جامعة الملك خالد - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: الحسامي، عبد الحميد. (2023). الانزياح السيري في (الحياة خارج الأقواس) للسريحي، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، *5*(4): 334-372.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508
https://doi.org/10.53286/arts.v5i4.1669

OPEN ACCESS
Received: 20 -07 -2023
Accepted: 07- 09-2023

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

The Biographical Shift in Al-Suraihi's *Life Outside Parentheses*

Dr. Abdulhameed Al-Husami *

ahusami@kku.edu.sa

Abstract:

The research aims to investigate the features of the biographical shift in Al-Suraihi's *Life Outside Parentheses* and how this biography was able to present what is different in biographical writing, in an effort to highlight a biographical text that would disrupt the fixed concepts in biographical writing, and to enrich the biographical writing scene with capabilities able to develop biographical writing and give it new horizons in work. The study sought to achieve its goal through an introduction and a number of axes, the most prominent of which are: thresholds and writing shifts; the relationship between the biography and the life journey; Al-Suraihi's reception of his biographical work; writing from the balcony of the future; shattering the concept of time; unraveling the concept of the mind; destroying the authority of reality and breaking down the boundaries of biographical naturalization. The research reached a number of results, the most important of which are: *Life Outside Parentheses* was able to present a writing practice that belongs to biographical writing, and at the same time departs from it. This prepared it to present a biographical experiment that would achieve an important shift in biographical writing.

Keywords: Autobiography, Biographical Shift, Thresholds, The Concept of Mind, The Authority of Reality.

* Professor of Modern Criticism, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Human Sciences, King Khalid University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Husami, Abdulhameed. (2023). The Biographical Shift in Al-Suraihi's Life Outside Parentheses, *Arts for Linguistics & Literary Studies, 5*(4): 334 -372.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508
https://doi.org/10.53286/arts.v5i4.1669

المقدمة:

يظل الانزياح في الكتابة مضمار التنافس بين المبدعين، على اختلاف أجناس الإبداع، وعلى تفاوت العصور، وتظل المساحة بين القواعد المؤسِّسَةِ للجنس الأدبي، ومدى الانزياح عنها، منطقة خصبة لتجدد الإبداع في سياق النص الإبداعي -بمختلِف إشكالِه- من ناحية، وفي حياة الأجناس ذاتها، وتولُّد أجناس جديدة، تأخذ رحلتها في الحياة، من ناحية أخرى.

وفي مضمار الكتابة السيرية، ظل (ميثاق لوجون) إطارًا لتحديد جنس السيرة الذاتية، ومعيارًا يُحتذى من قِبَل كتَّاب السيرة، ومن قبل المشتغلين بنقدها على السواء؛ بوصف السيرة لديه:" قصة استعادية، نثرية، يروي فيها شخص حقيقي حكاية وجوده الخاص، مركزًا في ذلك على حياته الشخصية" (لوجون، 1994، ص 14). بل إن روسو حين كتب (اعترافاته) أخذ يؤكد ضرورة التطابق بين الكاتب وواقعية ما يكتب بقوله: "أريد أن أكشف لبني جنسي إنسانًا كما هو على حقيقته، وهذا الإنسان هو أنا" (ماي، 1432، ص 43).

وقد درج جمهورُ كتاب السيرة على توخي مفردات ذلك الميثاق في (كتابة ذواتهم) (الغامدي، 2013) فيجعلون من حياتهم داخل (أقواس الحياة) أو -بالأحرى- داخل (أقواس العمر)، مادة تنبني من خلالها (السيرة الذاتية) وتتشكل تفاصيلها.

كما اشتغل الخطاب النقدي في معايرة السيرة الذاتية من خلال هذا التحديد، مع أن هناك مراجعاتٍ نقديةً حاولت زعزعة هذا (العقد) أو محاولة طرح إشكالياته، ومنها ما ذهب إليه، شكري المبخوت في قوله: إن هناك مشكلتين نظريتين في حاجة إلى تجويد النظر، الأولى: تتعلق بـ"ضرورة النظر إليه في تحوله التاريخي، والثانية: تتصل بمدى خلو النصوص السير ذاتية من محددات لجنسها الأدبي تنبع من طرائق كتابتها، وأشكال إنشائها (لوجون، 1994، ص 6، 7؛ المبخوت، 2017، ص 29، 30). لكن تلك المراجعات لم تأخذ طريقها لتتحول من حيزها التنظيري إلى أفق الممارسة الكتابية، كما أنها لم تتوثق بمطارحات نقدية تؤازر حضورها في المشهد النقدي.

وحين نقرأ **(الحياة خارج الأقواس -سيرة غير ذاتية للمدعو سعيد)** لمؤلفها سعيد السريحي 2020م، نجد أنها تستفز النظر النقدي منذُ الوهلة الأولى؛ حيث العنوان الذي يكسر **(أفق التوقع)**، وذلك الاستفزاز هو الفاعل في إنتاج هذه المقاربة النقدية، التي تتجه لقراءة (الانزياح السيري) في

الكتابة السيرية، وملامح هذا الانزياح، وآليات تشكله، وأهميته في إعادة النظر في مفهوم السيرة، وميثاقها، وشروط كتابتها.

إن هذه المقاربة تأخذ أهميتها من طبيعة المتن الذي تشتغل عليه من ناحية؛ فهو متن سيري مفارقٌ لجمهور الكتابة السيرية، ومن طبيعة الزاوية التي تنطلق منها؛ من ناحية ثانية؛ حيث إنها تنطلق من زاوية البحث عن الانزياح في كتابة السيرة، وليس البحث عن (شعرية السيرة)، وتَتَبُّعِ خصائصها بحسب الرؤية المألوفة في كتابة الخطاب السيري، أو في نقده؛ وفي ذلك مراجعة ضمنية لكثير من المفاهيم القارة في الخطاب السيري، وفي الخطاب النقدي المشتغل فيه -على السواء-.

ومما لا مراء فيه أن مثل هذه المقاربات كفيلة بتقديم إضافة علمية جديرة بالنظر، كونها تناوش نسقًا جديدًا في الكتابة السيرية، ينفذ إلى فلسفة السيرة الذاتية، ويهز منظومة المفاهيم المتعلقة بها، مثل: الذات، والزمن، والعقل، والواقع، فضلًا عن مشاكسته خصوصيةَ كتابة الجنس السيري المتمثل بـ(النثري).

وتعد هذه المقاربة جديدة في بابها؛ فلم تسبقها دراسة تشتغل على الانزياح في كتابة السيرة الذاتية، عمومًا، ولم تتوفر على سيرة السريحي (الحياة خارج الأقواس) دراسات علمية مستقلة، سوى مقالات صحفية، محدودة لم تلامس عمق السيرة بالتفصيل، فضلًا عن دراستها من زاوية الانزياح السيري، على وجه الخصوص، وأبرز تلك المقالات:

السريحي راوي الحياة، إبراهيم الوافي، جريدة الرياض، 22 فبراير، 2020م.
- الحياة «داخل» الأقواس!، سعود الصاعدي، جريدة عكاظ، 30/ 10/ 2020م.
- سعيد السريحي.. معمار النقد ومعول الناقد، عادل الزهراني، صحيفة المدينة، 2021/6/24م.
- السريحي.. حرموه من الدكتوراه فمنحته القلوب أضعافها، عبد الله المدني، صحيفة الأيام، ع 11803 - 1 / 9/ 2021م.

وقد قامت هذه الدراسة على مقاربة أسلوبية تأويلية؛ تصغي لخصوصية الأسلوب الكامنة فيه، وتحاول- تارة - أن تستثمر مفهوم الانزياح الأسلوبي من المدونة النقدية الأسلوبية؛ لتوظيفه في قراءة **الانزياح الأجناسي**، وتارة أخرى تعضد هذا المسار بالتأويل، وآلياته في تفكيك الخطاب السيري، وسبر مقاصد الخطاب.

وتشكلت هذه المقاربة في مبناها من مقدمةٍ، وخاتمةٍ يتوسطهما عدد من المحاور أبرزها:

- أولًا- العتبات وانزياح الكتابة.
- ثانيًا- علاقة السيرة بالمسيرة.
- ثالثًا- تلقي السريحي لعمله السيري.
- رابعًا- الكتابة من شرفة المستقبل، وتهشيم مفهوم الزمن.
- خامسًا- الانزياح السيري وخلخلة مفهوم العقل.
- سادسًا- الانزياح السيري وتهشيم سلطة الواقع.
- سابعًا- تهشيم حدود التجنيس السيري.

أولًا: العتباتُ، و انزياح الكتابة

1- العنوان

يتشكل العنوان الرئيس للسيرة من (**الحياة خارج الأقواس**) ويردفه عنوان فرعي: (**سيرة غير ذاتية للمدعو سعيد**).

وحين نتأمل هذا العنوان نجد أن لفظة (الحياة) توحي بأن هناك (حياةً مكتوبةً)، وكتابة الحياة هي كتابة للسيرة، لكن الاحتراز بالوصف (خارج الأقواس) يفضي بنا إلى تساؤل عن دلالة (الأقواس) المتجاوَزَةِ التي تقع الحياةُ خارجَها، وهذا يستدعي المراوحة بين العنوان، وما عُنْوِنَ له، وتكشف تلك الدلالةَ الجملةُ التي وردت على لسان شخصية (عيسى مخلوف)، في حواره مع الراوي حيث قال الراوي:

- "ليس عدلا يا عيسى، أن ننتظر نُطَفًا آلاف السنين، ثم لا يكون نصيبنا في الحياة إلا بضع سنوات، نغادر بعدها للموت" (السريحي، 2020، ص 91).

فأجابه عيسى: "من قال: إنها بضع سنوات، **اخلع عنك يا صاحبي قوسَيْ الولادة، والموت**، أنت كل الذين ماتوا، وكل الذين سيولدون...**اخلع أقواسك**، وعش عمر الإنسان..." (السريحي، 2020، ص 91).

هنا تتكشف دلالة الأقواس، وتتكشف معها سبل القراءة والتأويل، فالعمر له أقواسٌ تؤطره، شأنها شأن الأقواس التي تؤطر النصوص، إن الميلاد قوس، والموت قوس آخر، وعمرُ الفرد هو ما يتأطر بين القوسين من حياته، وتلك هي النظرة الشائعة للزمن، ولمسيرة الذات في الزمن، بيد أن العنوان يفصح عن رؤية أخرى لحياة الفرد، ولماهيته، وفي العنوان تكمن بذرة الانزياح الرؤيوي للحياة، وهذه البذرة هي التي تشكل مفهوم السيرة الذاتية، لدى السريحي، من ناحية أولى، وآليات كتابتها من ناحية ثانية، وطبيعة الميثاق السيري المراوغ من ناحية ثالثة.

وحين ننتقل إلى العنونة الفرعية نجد أنها توجه مسار الميثاق الجديد بين الكاتب وقرائه، إنه ميثاق يؤكد كون العمل سيرةً، وينفي أن تكون ذاتية، ويؤكد أنها لسعيد، الذي هو الكاتب، وتنفي في الوقت نفسه أن يكون سعيدٌ (المكتوبُ) في السيرة، هو سعيدٌ (الكاتبُ) نفسه، إنها سيرة غير ذاتية، (للمدعو سعيد) وفي خضم هذه المخاتلة اللغوية، ترتبك المفاهيم، وتتهشم ملامح العقد القرائي، فالمؤلف الذي تفصح عنه العتبةُ المدونة أسفل الغلاف الأمامي هو (سعيد السريحي) والسيرة ليست سيرة غيرية، إنها سيرة، لكن كلمة (غير) النافية، تشعل شرارة الانزياح، فضلًا عن كلمة (المدعو) التي استبقت اسم سعيد، وكلتاهما تتآزر في تحقيق فضاءٍ كتابيٍ جديدٍ، وفضاءِ تلقٍ جديدٍ.

2- الإهداء وتشكيل الانزياح

جاء الإهداء نصًا موجزًا: "إلى ذكراهم جميعًا... أولئك الذين يسكنونني". سعيد (السريحي، 2020، ص 5).

وهو إهداءٌ ماكرٌ منسوبٌ لـ(سعيد) وليس لسعيد السريحي، وهذه اللعبة بين (سعيد) أو (المدعو سعيد)، و(سعيد السريحي)، أو (سعيد مصلح السريحي)، لعبة مدروسة بعناية، تجعلنا أمام (ذَواتَيْنِ)، أو أمام مفهومين للذات، ذات (داخل الأقواس)، هي ذات (سعيد مصلح السريحي) تلك الذات المعروفة في المجتمع السعودي، المنتمية للمشهد الأدبي والنقدي، و(ذات خارج الأقواس) ذات (المدعو سعيد)، تلك الذات التي لا تتشكل من مفرد، بل من جمعٍ، هم خارجَه، وهم داخلَه، يهدي إليهم ما يكتب، إنهم ذكرى، وذاكرة، وهم يسكنونه في أعماقه، يعيشون معه، ويعيش معهم، وبهم، وفيهم؛ يقول السريحي -في مقابلة تلفزيونية- سنشير لها لاحقًا-: "وأنا وضعت كلمة المدعو لكي أضع المسافة بيني وبيني، لكي أكون ذاتًا قارئةً لذات مقروءةٍ، أن أكون أنا الناظر والمنظور، أنا الكاتب والمكتوب؛ لذلك كان لا بد أن يكون هناك: (المدعو سعيد) (المديفر، 2023).

3- التصدير وخلخلة مفهوم الزمن

لم تكُ عتبات الكتابة في هذه السيرة ذات صبغة تزيينية، فإلى جانب العتبات السابقة يأتي التصدير: "هذه الأوراق كُتِبَتْ في زمن قد يجيء، وقد لا يجيء..." (السريحي، 2020، ص 7).

إننا أمام مناورة كتابية صادمة، فالفعل الماضي في المعايير اللغوية، يتضمن زمنًا منقضيًا، سابقًا للفعل، وهو هنا سابق (الأوراق كتبت في زمن...) ونتوقع أن تكتمل الجملة بما يدل على زمن تصرم، لكن وصفه بفعل مضارع دالٍ على المستقبل، مسبوقٍ بحرف التقليل (قد) يجعلنا أمام انزياح لغوي، يفعل ما يفعل السحر، أو ما تفعله (الجن) و"المعاني جن الكلام" (السريحي، 2020، ص 54) - كما يقول السريحي- فمحتمل أن يجيء الزمن الذي كتبت فيه هذه الأوراق، وقد لا يجيء، وفي هذا التصدير تتعضد مسألة الانزياح في مفهوم الزمن، وعلاقتنا به، ويستدرج المتلقي إلى تعامل الكاتب مع الزمن في سيرته.

4- النص البصري وتشكيل الانزياح

جاء النص البصري في موضعين، في الغلاف الذي هو "فكرة المؤلف يتخيل نفسه شيخًا تماهيًا مع الكتاب". فصورة السريحي التي تتموقع في الجهة اليسرى من الغلاف الأمامي هي صورة للسريحي (شيخًا) وهي تعزز الانزياح في العنونة، ويتآزر معها، وفي تجسيدها متن الكتاب، جاءت الصورة ترجمة كاشفة لفحوى السيرة، ولموقع الكاتب/ الراوي الذي يتحدث من (المستقبل) ويكتب من لحظة لمَّا تأتي، وهذا يخلخل مفهومه للزمن، وللذات -كما سنرى، لاحقًا- فالمتحدث في السيرة يبدأ السرد من لحظة صار فيها (كهلًا) أصابه الخَرَفُ، ولعل المقارنة بين هذه الصورة التي تشكل معادلا للمدعو سعيد، والصورة التي تأطرت في الغلاف الأمامي من الخلف، ودُوِّنَ تحتها: سعيد مصلح السريحي، لعل تلك المقارنة تجعلنا أمام انزياح الصورة، صورة تحيل إلى (المدعو سعيد) المكتوب في السيرة، وصورة تحيل إلى كائن بيولوجي متحقق في الزمان والمكان، له اسم، وأب، ولقب، وقبيلة ينتمي إليها (سعيد مصلح السريحي الحربي).

صورة الغلاف الأمامي (من الخارج)

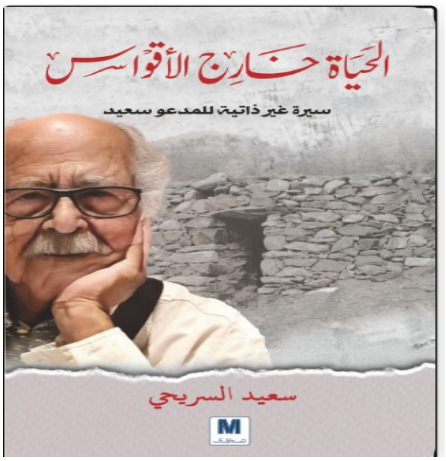

صورة الغلاف الأمامي (من الداخل)

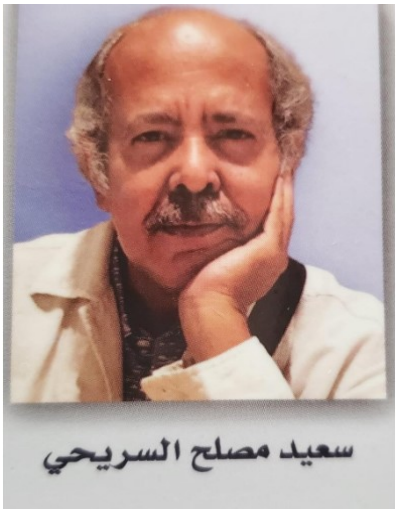

وهذا يقودنا إلى المقارنة بين عتبات الدخول على الغلاف الأمامي، في جانبيه، والغلاف الخلفي للكتاب الذي تضمَّن نصًا مقتبسًا من المتن هو: "تنادوا ذات ريبة، واستدار مجلسهم حولك، يحيكون كلماتهم وشباكهم...." وهو منسوبٌ بالخط الأحمر لـ(سعيد السريحي) وفي تقديري أن المراوحة بين العتبتين: (عتبة الدخول بهيئتها اللغوية، والبصرية) و(عتبة الخروج بصيغتها الكتابية)، تكشف عن الانزياح الذي يؤطر العمل السيري، فعتبة الخروج، تحيل لسعيد السريحي، في ذاته الواقعية، وتتضمن واقعة تشكِّلُ من وجهة نظري "بيت القصيد" أو "بؤرة السيرة" لسعيد السريحي، ويبدو لي أن انتخابها يقوي مساحة الانزياح، "**والتوتر**" بين الكائن في الكتابة السيرية المألوفة (داخل الأقواس)، والممكنِ (خارج الأقواس) في الكتابة السيرية التي نحن بصدد مقاربتها؛ ولذلك يقول السريحي: "...لذلك لم يكن هناك بد من أن يكون هناك المدعو سعيد، وكأنني لا أعرف، ولا بد للصورة التي على الغلاف ألا تكون صورتي، وإنما هي صورة متخيلة لمن كتب في زمن قد يجيء وقد لا يجيء...".

هكذا تفكك العتباتُ موقعَ التلقي، وتهشم ملامح الميثاق، وتؤسس لمسار الانزياح في الكتابة السيرية، وتجعلنا أمام متنٍ مثير للدهشة، والتساؤل في الوقت نفسه.

ثانيًا: علاقة السيرة بالمسيرة

لا شك في أن للسيرة الذاتية منزلةً في حياة صاحبها لا تضاهى، فهي في أغلب الأحيان ليست فقط عصارة سن النضج، أو الشيخوخة، بل إن مؤلفيها قد دأبوا على اعتبارها أعظم مؤلفاتهم، إذ السيرة الذاتية تحوي بين دفتيها كل ما سبقها، وتفسرُه، وتسوغُه (ماي، 1432، ص 50).

ولم تكن كتابة السيرة في أفق الانزياح لدى السريحي بمنأى عن مسيرته في التأليف، وشغفه بالاشتغال (خارج الأقواس)، مذ كتب أطروحته الموسومة: (شعر أبي تمام بين النقد القديم، ورؤية النقد الجديد) وهي الأطروحة التي شكلت وجعًا مضمرًا لدى السريحي، في الوقت الذي كشفت فيه عن هاجسٍ مؤرقٍ في بحثه الدؤوب عن المختلِف، وعما هو (خارج الأقواس)؛ لأن أبا تمام نفسه - الذي تخصصت أطروحة السريحي في لغته- أنموذج للمبدع المتحرر، الذي يغادر خانة المألوف، ويقول "ما لا يُفهم" كما يعتقد سواه، لأنه يريد متلقيًا "يَفهمُ ما يُقال" (المرزباني، 1406: 406/1) وهو بذلك المسعى يحاول أن يرتقي بوعي المتلقي، وذوقه لتلقي الجديد، والمتفرد، ويمكننا القول: إن

السريحي قد وجد ضالته في الشاعر (أبي تمام) فهو يمثل (المتحوِّل) في مواجهة (الثابت) على حد تعبير (أدونيس) (أدونيس، 1977، ص 173، 174) الذي هو الآخر حاضر في وعي السريحي، وفي ثنايا وجعه، وفي غلاف سيرته، إنه جوهر التهمة التي "تنادوا ذات ريبة..." ليلصقوها به:

- " ما رأيك في أدونيس؟
- له ما له، وعليه ما عليه.
- نريد رأيًا أكثر وضوحًا.
- أدونيس شاعرٌ ومفكرٌ، لا يمكن اختصاره في حكم، أو رأي واحد.
- باختصار، أنت تتفق معه.
- في كثير مما ذهب إليه" (السريحي، 2020، 117، 118).

هكذا كان صاحب (الثابت والمتحول) حاضرًا في السيرة، وفي المسيرة، ويبدو أنه هو الذي أوحى- فيما أوحاه للمبدعين والنقاد العرب، ومنهم السريحي- بفكرة (التحول) وخَلْعِ الأقواس، والاتجاه إلى أبي تمام بدءًا، ثم صدوره عن هاجس (التحول في مسيرته الكتابية لاحقًا).

لقد كتب السريحي في العام 1407هـ، عددًا من المقالات تحت عنوان (الكتابة خارج الأقواس) (السريحي، 2020، ص 139) الذي يعد امتدادا للهاجس المهيمن على السريحي، وتجليًا لاشتغالاته الرؤيوية، والإجرائية في الممارسة الكتابية بشتى صنوفها.

ولن تبذل كثير عناءٍ -عزيزي القارئ- وأنت تحاور عنوان كتابه النقدي (الكتابة خارج الأقواس) وعنوان كتابه الإبداعي السيري (الحياة خارج الأقواس) الذي كتبه بعد قرابة أربعة عقود من (الكتابة خارج الأقواس) فقد انتقلت دلالة الأقواس من فضاء الكتابة إلى فضاء الحياة؛ فالأقواس في البدء كانت تعني الإطار، أو الأطر التي تَحُوْلُ دون الجديد والتجديد، تعني القواعد التي تقف في طريق المبدع، أو الإنسان عمومًا حين يروم تحقيق ذاته؛ ولذلك استدعى السريحي في فاتحة كتابه، (الكتابة خارج الأقواس...) مقولتين لمبدعٍ ومبدعةٍ من المملكة العربية السعودية، يمثلان علامتين في المشهد الحداثي فيها، هما الشاعر: محمد الثبيتي، والروائية: رجاء عالم (السريحي، 2020، ص 6). فأورد للثبيتي نصًا، أو قبسًا من نص، يقول:

"أَقْبَلُوا كالعصافيريشتعلون غناءً

فحدَّقتُ في داخلي:

كيف أقرأ هذي الوجوهَ

وفي لغتي حجرٌ جاهلي؟" (السريحي، 2020، ص 6).

والنص يشع بدلالات الرغبة في التجاوز، وفي عوائق التجاوز، إنه متوترٌ بين القراءة المعاصرة و(الحجر الجاهلي) فبينهما تتجلى مسافةُ التحدي، ومساحةُ السؤال، ومرارةُ التساؤل، والرغبةُ في الانعتاق. فالتحديق في الداخل أولى مراحل التحرر، واستكشاف الذات، وتحطيم الأقواس، للكتابة خارجها، أو دونها، أو بعيدًا عن سلطتها الضاغطة، والمؤطِّرة.

أما نص رجاء عالم في تلك الفاتحة، فهو: "ويل لأي تلميذ لا يكسر أي قوسين يقفان في طريقه.." (السريحي، 2020، ص 6) وهو نص يحيلنا إلى أي مدىً شغلَ السريحيَّ هاجسُ التجاوز، وكسْر الأقواس، والتخلص من (الحجر) العائق.

وإذا انتقلنا إلى خاتمة الكتاب نجد السريحي يختم المقالة الأخيرة عن مسرحية (وحدي مع الآخرين) لعبد العزيز الصقعبي- بالقول: "...إنَّ عبد العزيز الصقعبي قد أثبت لنا أن التجاوز المستمر للأنماط، والقوالب الجاهزة، شرط أساسي لتقديم أي عمل فني ناجح..." (السريحي، 2020، ص 138) وما بين مقدمة الكتاب، وخاتمته يمثل (الخروج عن الأقواس) (العنصر المهيمن) في الاشتغال النقدي لدى السريحي؛ وهو الدافع لانتقاء تلك النصوص للقراءة، والتأمل، إنها نصوص كُتبت تحت هاجس تجاوز السائد في الكتابة، وهي نصوص حاولَ قراءتها بعيدًا عن (آليات القراءة) أو القراءات المنمطة؛ فالإبداع يضطلع "بمقاومة التنميط" الذي يهدد حياة الإنسان بالفناء، الذي يترصده فوق الأرض، قبل الفناء الذي ينتظره، تحتها... (السريحي، 2020، ص 7).

فلم يعد الخروج عن الأقواس ضرورة إبداعية، بلْ ضرورة وجودية، وهذا الذي يلوح من مشكاة الرؤية التي تنتظم هذا الكتاب: "هل لي أن أزعم بعد ذلك أن الذي يجمع هذه المقالات هو هذه الرؤيا التي تقيم الفرد في مواجهة الجماعة، والإبداع في مواجهة المألوف؟ لعلي إن فعلت ذلك لا أتجاوز ذلك الهم المؤرق الذي يوعز بمزيد من العناء لتحرير الإنسان، من القواقع، وتحرير الإبداع من الأقواس" (السريحي، 2020، ص 7).

إن هذه (**النوايا المعلنة**) (شحيد، 1982، ص 84) التي يفصح عنها الخطاب النقدي تمثل مسبارًا كفيلًا بالكشف عن مرجعية الكتابة لدى السريحي، وهذه الرؤيا المعلنة في تقديري تخترم (الكتابة لدى السريحي) في النقد، والإبداع، فلم تكن مقتصرة على (الكتابة خارج الأقواس) كلا، فما أوردناه ليس سوى عينة دالة، ويمكننا أن نسيح في مؤلفاته الأخرى، وهو يمارس (تقليب الحطب على النار) أو يكشف (حجاب العادة - إركيولوجيا الكرم من الخطاب إلى التجربة) وصولا إلى محاورته لـ(العشق والجنون: دولة العقل وسلطان الهوى في الثقافة العربية) و(تحرير المجاز) ثم (الحياة خارج الأقواس) التي نحن بصدد مقاربتها؛ فالسريحي يمارس الكتابة عن المسكوت عنه، ويمارس الكتابة بوصفها فعلًا ثوريًا تحرريًا على المستوى الإنساني، وعلى المستوى الكتابي الإبداعي، وعلى مستوى الكتابة النقدية، التي تتمرد على القوالب النمطية، وهذا ما يسمى بـ(**القيم السيرية**) (باختين، 2016، ص 154) لدى باختين، وهي تلك القيم الضابطة لإيقاع الكتابة السيرية، وهي القيم التي نلفيها مبثوثةً في ثنايا السيرة كذلك، حيث يقول عن حركة الحداثة: "ولم يستوقفني في حركة الحداثة حين اتصلت بها غير ما وجدته فيها من نقض كل مبروم من سبل القول وآليات إنتاج المعنى، ما وجدته فيها من غضب على كل ما هو مؤسس ومستقر من طرائق التفكير، ورغبة عارمة في قول ما لا يقال، وكتابة ما لم يكتب من قبل" (السريحي، 2020، ص 116).

ثالثًا: تلقي السريحي لعمله السيري

في تاريخ 17جمادى الآخرة 1441هـ، الموافق 13/ 1/ 2020م. أجرى الإعلامي: عبد الله المديفر مقابلة تلفزيونية مع سعيد السريحي على قناة (روتانا) دارت في محاور عديدة، أبرزها محور (الحياة خارج الأقواس) الذي كان على وشك الصدور (السريحي، 2020) وفي تلك المقابلة بادره المذيع بسؤال: "أريد أن أتحدث عن الكتاب (الحياة خارج الأقواس) لماذا كتبت كلمات هذا الكتاب؟" (المديفر، 2020).

فأجاب السريحي: "أرجو ألا أخيب ظن الأصدقاء الذين توهموا هذا الكتاب سيرة ذاتية، وأعتذر منهم، مذكرًا أنني كتبتُ على غلافه أنه سيرة غير ذاتية. لو أردت أن أكون صادقًا معهم لقلت إنه محاولة لفهم السيرة الذاتية، محاوَلةً أن أغمض عينيَّ لأراني، لكي أفهمني كما ينبغي أن يفهم المرء نفسَه، أن أستعرض ما مرَّ؛ لكي أضعَ الأشياء في موازينها، في هذا الكتاب محاولة لزعزعة مفاهيم مهيمنة، وأنص على ثلاثة مفاهيم أردت تحريرها، أو تحريكها، أو خلخلتها: مفهوم الذات وهو المفهوم

المفضي إلى العجب بالنفس، ومفهوم الواقع وهو الذي يحصر الإنسان في دائرة من المرئي والمحسوس، ومفهوم العقل، الذي يصادر كل قوى خفية للإنسان، إذن هذا الكتاب محاولة لفهم السيرة الذاتية، ربما يكون فيه من محو هذه السيرة الذاتية، أكثر من كتابتها..." (المديفر، 2020).

- طيب هذا عمل روائي، أو سيرة...؟
- كتبتَ: هذه الأوراق قد كتبت في زمن قد يجيء، وقد لا يجيء...؟
- أدرك هذه المفارقة، صيغة الفعل الماضي، لكنه اضطراب الزمن على مستوى الكتاب، وعلى مستوى هذه العبارة، أردت أن أكتب متحررًا من مفهوم العقل، ولم أجد شيئًا أكثر تمكينًا لي من أن أتخيل شيخًا يعاني من تشتت الشخصية، من فقدان الذاكرة، من الاضطراب، وهي ليست أدواء، أو أمراض إنما هي محاولة للتخلص من الذات المستقلة، ومن العقل المهيمن، واكتساب القدرة في تجاوز الواقع الملموس...."

إن هذه الشذرات المقتطفة من تلك المقابلة تمثِّل تلقيًا من نوع ما، يقوم به المبدع إزاء عمله الإبداعي، ومما ندركه من استبطان هذه المقابلة أن السريحي يروم الكتابة خارج الأقواس، وأن (الخروج من الإطار) هو ما يشغل السريحي، الخروج عن الإطار التجنيسي للسيرة، وشروطها، وميثاقها، فالعمل هو سيرة، ويعتذر السريحي لقرائه أنه كتب على الغلاف: سيرة غير ذاتية، لكن العمل هو في الوقت نفسه: "ليس سيرة، ولا رواية، إنه ضرب من السرد" إنه "محاولة لفهم السيرة الذاتية" فالسريحي ينتقل من المعلوم إلى المجهول، من الكتابة السيرية، إلى فهم الكتابة السيرية، ومن كتابة الظاهر الحياتي داخل الأقواس إلى فلسفة الحياة، وفلسفة السيرة خارج الأقواس " فمن لم يستطع أن يتفلسف فعليه أن يترك الكتابة..." -بحسب تعبيره في المقابلة السالفة- (المديفر، 2020)؛ ولذلك ينتقل من الاطمئنان لمفاهيم قارة في الوعي الفردي والجمعي إلى خلخلة تلك المفاهيم، وأبرزها: الزمن، والذات، والواقع، والعقل، والجنس الأدبي، وهي مفاهيم، وركائز تنبني عليها رؤيتنا للحياة، كل هذه المعطيات التي أشرنا إليها، وتضمنتها تلك المقابلة تؤازر أطروحة هذا البحث في مناوشة أبعاد التجريب السيري، وآفاق الانزياح؛ حيث كانت المفارقةُ التي تحدث عنها السريحي، أو الانزياح الكتابي في السيرة، الملمحَ الأجدر بالقراءة، والتأويل؛ إنه الباطن الفلسفي للكتابة، بحسب تعبير السريحي نفسه في المقابلة ذاتها، وهذا الباطن الفلسفي للكتابة، هو الرؤية التي تتبطن الكتابة، إنها البنية

العميقة التي توجه بنيتها السطحية، إنها رؤية تسعى للتحرر، وتحقيق الانزياح على المستوى الإبداعي في كتابة نص سردي موارب بين سيرة ذاتية، وسيرة غير ذاتية، وخلخلة النموذج السيري الذي ما فتئ الكتَّاب يحتذونه في كتابة تفاصيل حياتهم، حيث أصبحت "السيرة سنةً أدبية..." (المبخوت، 2017، ص 34) وتلك التفاصيل يجب أن تكون في خانة المهمل (بحسب رؤية السريحي) فلا معنى لتفاصيل يتشابه بها المرء مع سواه.

ولم تقف رؤية التحرر على المستوى الإبداعي؛ فكل تحرر على مستوى الإبداع لن يتحقق ما لم ينبثق عن رؤية تحررية للذات؛ ولذلك كانت السيرة مضمارًا لمرافعة رؤيوية من قبل السريحي استخدم فيها (معاول) و(أقنعة) لخلخلة (مفاهيم) رصينة في الوعي الجمعي، تلك المفاهيم: هي الذات، والواقع، والعقل، والجنس الأدبي.

رابعًا: الكتابة من شرفة المستقبل وتهشيم مفهوم الزمن

تقرر المرجعيات النقدية اللصيقة بنقد الخطاب السيري كون السيرة كتابة لماضي الفرد، وهو الأمر الذي يتجلى في الممارسة، أو ضمن العرف التأليفي، أو التاريخ التأليفي حيث يكون مفهوم السيرة تعريف المبدع الآخرين بنفسه، ويتعرف فيه على نفسه (المبخوت، 2017، ص 37) فيكتب من الحاضر باتجاه الماضي في" عبور نهر الحياة عكسيًا" (شطاح، 2017، ص 8) ذلك هو السائد في العرف النقدي، وفي العرف التأليفي السيري، بيد أن السريحي -وهو يمارس تحرره، وتحرير مفهوم السيرة لديه، يفتتح السيرة من "زمن قد يجيء، وقد لا يجيء..." من الزمن المتعلق بـ(المدعو سعيد) من الزمن الذي أوحت به صورة الغلاف الأمامي للسيرة، تلك الصورة التي أشرنا إليها آنَ قراءة العتبات، فيقول:" قادني إلى سريري، وانصرف مسرعًا، سمعته يقول لأمه في الغرفة المجاورة:

- المرَّةْ الجايةْ روحي إنتِ معاه المستشفى.
- لم أسمع ماذا قالت له، غير أنه أكمل:
- أحرجني مع الدكتور، خلاصْ، خرَّفْ، صار مجنون رسمي".

إن (شيخوخة الجد) ليست سوى قناعٍ من أقنعة الكتابة، أو معولٍ من معاول تهشيم المفاهيم، وهو قناع جدير بالنهوض بكتابة زمن الشخصية على شاكلة مغايرة، فيها تتخلص الأنا

الواقعية من صيغتها الساكنة؛ لتتحول إلى أنا ديناميكية تنتصر على الآخر (سعيد السريحي) وتتجاوز مفهومه، وتتمكن بهذه الصيغة الجديدة أن تمتلك سلطانها للنفاذ إلى أقطار سموات المفاهيم، ومجادلة الوعي، وخلط الأزمنة، والخروج من أقفاص الذات، وأقواسها.

إن الكتابة من شرفة المستقبل- ومن لحظة (شيخوخة الشخصية) ومن زمكان معين حيث العيادة، والطبيب، ولحظة سؤال الحفيد عن سبب آلام الظهر والكتفين التي بات يشكو منها- انطلاقة أشعلت فتيل الانزياح السيري:

سألني ونحن نغادر عيادة الطبيب عن سبب آلام الظهر والكتفين التي بت أشكو منها، قلت له:

- ما أدري.
- طيب ما دام ما تدري يا جد ليش قلت للدكتور إنها بسبب شيلك للجمل على ظهرك؟
- ما هو جمل واحد، كانوا ثلاثة جمال.
- كمان؟ ثلاثة جمال؟ بالعدد؟
- أيوا ثلاثة جمال، الأخيرْ بغى يكسر لي ظهري.
- بس اللي شال الجمال ماهو إنت، جدك السابع، أو الثامن راضي (السريحي، 2020، ص 9-10).

هكذا ينوس الحوار، ومعه يتحرك الخطاب السردي في تشكيل الزمن بين حاضر (يوهمنا به الخطاب السيري) وهو في نطاق (المستقبل) لأن سعيد السريحي -في الواقع- لم يصل لمرحلة الشيخوخة، والخرف، لكنها غواية الإبداع، وهاجس المبدع في تهشيم مفهوم الزمن، وفي تهشيم مفهوم السيرة، فكتابة الزمن السيري هنا تجترح انزياحًا في مغادرة نمطية الزمن السيري التعاقبي الممتد من ماضٍ إلى حاضرٍ، عاشت فيه الشخصية أحداثها الواقعية، إلى زمنٍ مستقبلي يفتح (الخرف) أبوابه، ومداءاته، ويأتي الأحفاد بأسئلتهم الحائرة في فهم ما يهذي به الشيخ (الخَرِف) من حكايات.

في (زمن الشيخوخة) تختلط لحظات اليقظة بلحظات الغيبوبة عن الوعي، ويصنع هذا الارتباك، وذلك التداخل حيزًا من خطاب السيرة: "كنتُ قبل ذلك بأيام قد استيقظت، ربما استيقظ

في داخلي بدويٌ قديم، على شهوة عارمة لكأس من حليب النوق، لم أكن في حقيقة الأمر ممن يشتهي حليب النوق...".

وهذا الاشتهاء لغير المألوف، ينفذ من خلاله، ومن خلال رمزية (الحليب) في الثقافة الإسلامية، إلى مشهد يتداخل فيه المستقبل (المتخيَّل) بـ(الحاضر) أو (الماضي القريب) الواقعي: "على شفتيه لاحت ابتسامة ساخرة، جرحت كبرياء البدوي الساكن تحت جلدي وأظافري، تذكرت وجهه، هو ذلك الرجل الذي طالما شنع عليَّ في مجالسه، ونَعَتَني في خُطَبه بالخروج على القيم والتقاليد، ومخالفة الأعراف المتبعة، رفعت الكأس إلى فمي، شربته دفعة واحدة.

- حليب النياق يضر اللي ما شبع من حليب أمه:
- قلت ذلك، وأعدت الكأس إلى موضعها من المائدة...

تتداخل في لحظة مزدوجة: اليقظة/ الغيبوبة طبيعةُ الزمن، ومساراته، وتتداخل الشخصيات ذاتها، فالبدوي القديم، هو الحداثي الحديث، والرجل الملتحي الذي يوجه نصائحه للشيخ المسن، هو ذلك الرجل الملتحي، الذي شنع في خطبه بالكاتب الشاب، ومن خلال هذا التكسر الزمني يستدعي الكاتب (الصراع بينه وبين خصومه) فينتصر عليهم، ويقارن بين نشوة انتصاره على ذلك الرجل الملتحي، ونشوة انتصار "سقراط حين نظر من علٍ إلى أولئك الذين حكموا عليه بالموت، وأولئك الذين أعدوا له السُّمَّ، رفع كأسه عاليًا، وتجرعها دفعة واحدة.

- في موتكم.

أظنه قالها، حتى لو لم يروِ التاريخ ذلك عنه...كأنما كان يقول لهم: أنتم جميعًا سوف تموتون، وأنا وحدي سأبقى حيًا لا أموت، أتجرع السم، وتتجرعون جميعًا اللعنة.." (السريحي، 2020، ص 16).

ولم يكن سقراط سوى قناع استدعاه الراوي/ سعيد، أو المدعو سعيد، بل هو سعيد السريحي، ليحمِّلَهُ تجربته، إنه سقراط في مواجهة الخصوم:" كأني أراهم يحيطون بي، أولئك الذين حكموا على سقراط بالموت فماتوا جميعًا، أرمي بجثثهم تحت مائدة الطعام، وأطلب كأسًا آخر من حليب النوق".

لقد تمكن الخطاب السيري من استثمار لحظة الخرف، أو زمن الخرف، ليتسلل إلى مناطق ما كان للخطاب السيري أن يطأها، دون هذا الانزياح، من شرفة المستقبل، يذهب الشيخ (المدعو سعيد) إلى زمان سقراط، ويراوغ، أو يخاتل في تمرير حكاية الصراع الذي كان بين سعيد السريحي و(خصومه)، كما أتاح له زمن الكتابة من شرفة المستقبل، أن يستدعي (سقراط) ليحمله مأساة المتفرد الفرد مع مجتمعه، وأن يستدعي (البدوي) المتعطش لكأس من حليب النوق؛ ليجعل ذلك مفتاحًا لحكاية صراع بينه وبين (الشيخ الملتحي) وأن يعيد قراءة مفاهيم الموت والحياة، والنصر والهزيمة، وكانت نشوة اجتراعه الحليبَ دفعة واحدة، لحظةً استعاريةً لاستدعاء مشهد احتساء سقراطٍ السمَّ، فيماثل بين خصوم سقراط وخصومه، لكنه الآن يرمي بخصومه تحت مائدة الطعام التي كان يأكل فيها، في مواجهة (الشيخ الملتحي).

إن الكاتب- عبر قناعه المدعو سعيد- في الوقت الذي يهشم فيه النموذج البطل، ويحاول **"كسر عزة الذات"** في الخطاب السيري المألوف- بحسب منطوقه في المقابلة، نجده من طرف خفي يصوغ صورة بطلٍ أسطوري ينهض من عمق الرماد، هو (سعيد السريحي) لحظة تجاوز واقعة (المحاكمة).

وقد أفصح عن طبيعة ذلك الصراع في لحظة ليست بعيدة من تسريد (المدعو سعيد) لذاته وهو في لحظة الكِبَرِ، وأهله يدعون له بحسن الخاتمة، ذلك الدعاء الذي جعله يستدعي موقفه من الزمن، ومن فكرة الحياة، والموت، والمصير، وعلاقة العائلة بمن يؤول إلى (الخرف) " اتوجس أحيانًا ريبة فيما إذا كان دعاؤهم لي بحسن الخاتمة يتضمن سوء ظنٍ بما سلف من حياتي، ويأملون أن يكون حسن الخاتمة كفارة لي عن كل ما ارتكبته من أخطاء، وخطايا".

ومن هذه الخطرة، ينفذ إلى العقدة العميقة في السيرة، وفي الحياة، (داخل الأقواس) فيقول:

سأل حفيدي أمه ذات مساء:

- جدي كان كافر؟
- أستغفر الله العظيم، ما تستحي على وجهك؟ ما تشوف جدك ما يفوّت فرض؟
- قصدي زمان في شبابه.

- ترى عيب تقول كذا، مو بس عيب، حرام كمان، جدك من يومه...
- طيب ليه كانوا يشتمونه، ويقولون: إنه حداثي، وكمان الجامعة سُحِبَتْ منه الدكتوراه؟
- يقاطعها كمن يحاول أن يحل ضفيرة من الأسئلة اشتبكت في رأسه.
- لأنهم كانوا متشددين، ومتطرفين، ويكرهون اللي ما يفكر زي تفكيرهم المتشدد.
- طيب.

قالها ببرود، وأكاد أشك في قناعاته بما قالت أمه، فليس له أن يفهم معنى التشدد والتطرف كما عرفه وعانى منه أولئك الذين عاشوا تلك الحقبة السوداء من تاريخنا، واكتووا بجحيمها..." (السريحي، 2020، ص 21).

إن ضفيره أسئلة الحفيد هي ضفيرة أسئلة جيل بكامله، ومن خلال السرد من شرفة المستقبل على شاكلة معينة تمكن الكاتب من تسليم راية السرد لعدد من الشخصيات أهمها: الراوي الملتبس به، ثم الحفيد، وأم الحفيد، وقد منحَ الكاتبُ الحفيدَ قلقَ السؤال، وإثارة المواجع، وهي مواجع عميقة، وخطيرة، تصل إلى حد لا يتخيله المرء، حيث يصل إلى التكفير.

وبين أسئلة الحفيد، وإجابات أمه عنها، تمتد صحراء الفجيعة لدى جيل عاش حقبة عصيبة بكل تفاصيلها، وإشكالاتها، تسللت تداعياتها في مفاصل المجتمع، ومؤسساته، "وليس من سمع كمن رأى".

كما تتداخل الشخصيات بفعل (التقنع) بالشيخ (الخَرِف) وبفعل كتابة السيرة من شرفة المستقبل؛ ولم يقتصر التداخل على ما لمسناه من تداخل شخصية (سعيد) الراوي بشخصية سعيد السريحي التي أصبح لها حضور مزدوج بفعل هذا التقنع، بل يتعدى الأمر إلى التداخل بين الأحفاد والأجداد: "...حدثت أحفادي بشهوتي لكأس من حليب النوق، ولما لم يثنني تحذيرهم لي منه، اصطحبوني إلى حيث الجِمال التي اتخذ رعاتها من جوانب الطريق حظائر ومراتع لها... وحين اقترب حفيدي زياد من أحد الجمال صرخت فزعًا:

- انتبه يا عطا الله، انتبه البعير.
- مين عطا الله يا جد؟

- سألني أحد أحفادي مستغربًا.
- قصدي زياد، ما أنت شايف كيف لاصق في البعير.
- أيش جاب اسم زياد عند اسم عطا الله.
- لا إله إلا الله، غلطتُ، يعني الواحد ما يغلط.
- ولم أكن في حقيقة الأمر قد أخطأت في الاسم، حين صرخت محذرًا، كان الذي رأيته يقف عند البعير عطا الله، وليس زيادًا، أو أي أحد غيره. وكانت نظرة البعير هي تلك النظرة التي لا يمكن أن أنساها" (السريحي، 2020، ص 16، 17).

وتغدو الكتابة من نافذة المستقبل، (من لحظة الشيخوخة) فرصة لإعادة النظر، وقراءة مفهوم الذات، هذا المفهوم الذي يعد مفهومًا مقصودًا في الكتابة السيرية لدى السريحي، ومن لحظة الشيخوخة، يتمكن من تقديم تأويل مفارق للذات المعهودة في الخطاب السيري؛ فيحقق انزياحه، ويكتب ذاته المختلفة، بشكل مختلف كما سنرى.

خامسًا: الانزياح السيري وخلخلة مفهوم العقل

تنبثق السيرة الذاتية في المألوف السيري عن ذات عاقلة، تؤرخ لرحلتها في الحياة، بيد أن السريحي في سيرته، وهو يمارس غواية الكتابة السيرية، يسعى إلى (التحرر من مفهوم العقل) فالعقل -من وجهة نظر السريحي- يعقل الحقيقة، ويصادر البوح بها كما هي، يمارس سلطته عليها، ولا يسمح للمرور في المنجز الكتابي إلا لما يقتضيه منطق العقل، وهنا يسعى الكاتب لاختبار آليات عديدة، أهمها:

1- شيخوخة الراوي

حين ينطلق بالشخصية (الراوية) التي تمثل (المدعو سعيد) من لحظة زمنية هي **لحظة الشيخوخة**، يمارس نوعًا من المخاتلة، فالشخصية تكتبُ ذاتَها -عبر السيري- وهي تتأرجح بين الحضور والغياب، بين تعقُّل العالم، وعدم تعقله: "منذ زمن طويل لم أعد أتذكر كم بلغت من العمر، يسألني أحفادي عن عمري، ولا أعرف بم أجيبهم، يلحُّون عليّ بالسؤال:

- والله ما عادْ أتذكر.

- يعني تتذكر كل شيء، وعمرك نسيته؟
- شوفوا الإنسان ممكن يتذكر تاريخ ميلاده، بس الأعمار بيد الله، هو بس اللي يعرفها.
- رجعنا للَّخبطةْ.

قالها حفيدي، فنهرته أمه، والتفتتْ إليَّ، وكأنما هي تَرْأَبُ جرحًا:

- الله يعطيك العمر والعافية يا أبويا" (السريحي، 2020، ص 33).

2- استدعاء الشخصيات المماثلة

وفي سياق تعضيد مسار السيرة في خلخلة سلطة العقل، يستدعي الكاتب شخصياتٍ تجسد هذا المسار، فشخصية (صالح بوقري) تعد شخصيةً معادلةً لشخصية (المدعو سعيد)، فهو من أقرانه الذين يحكون الحكاية مراتٍ عديدة دون إدراك ذلك، ولما صارحوه:

- يوه يا صالح، هذي القصة قلتها لنا يمكن مِيَةْ مرة.
- مِنْ جِدْ؟ أنا ما افتكرْ.
- حنا نفتكر، يمكن قلتها آخر مرة الأسبوع الماضي." (السريحي، 2020، ص 26).

وحين سألوه:

- أيش تتمنى طيب؟

قال:

- أتمنى لو أننا كلنا نفقدْ ذاكرتنا، نصحيْ من النوم، ونلقاها انْمَسَحَتْ.

ضحكتُ، وقلت له: إن هذه الذاكرة هي كل ما تبقى لنا، فلماذا تتمنى هذه الأمنية، قال، وهو يتصنع الحكمة:

- من شأن نقدر نعيد قص قصص الطفولة والشباب. وما أحد من أصحابنا يقاطعنا، ويقول سمعناها منك من قبل كذا.
- طيب يا فالح، إذا انمسحت ذاكرتنا كيف نقدر نتذكر، ونحكي؟!

- هذه فاتت عليَّا" (السريحي، 2020، ص 27).

فالشخصية التي يستدعيها الكاتب ويدير من خلالها الحوارَ، هي شخصية في حالة بين الحضور والغياب، بين التذكر، وفقدان الذاكرة؛ ولم يكن استدعاؤها -ضمن الخطاب- بعيدًا عن هاجس الكاتب في تحقيق الانزياح السيري، وعن خلخلة مفهوم العقل. ولم يتوقف الأمر عند شخصية (صالح بوقري) بل تعداه إلى شخصية أخرى، هي شخصية (عابد) ففي لحظة تحديق سعيد في أوراقه في غرفة مظلمة، وهو بين الصحو والنوم، يسمع خطوات تقترب من الباب، فتذكر (عابد) حين زاره في المرة الأولى بعد إصابته بالمرض، ويدور بينه وبين عابد حوارٌ وهو (محجوب) في غرفة مظلمة، حيث أمرَ الشيخ بحجبه؛ لأن فيه جِنِّي:

- الشيخ قال لهم يحجبوني من شأن فيه جني لِبِشْني.

شعرت بقشعريرة تسري في جسمي.

- في الأول زعلت، وكنت متضايقْ، بس بعد كذا تعودت على الظلمة، في الظلمة صرت أشوف أحسن، الضوء كان يلخبطني، ما يخليني أشوف.

- أووه تشوف بقلبك؟ يا حظك!

إن الرؤية بالقلب هي مصدر من مصادر المعرفة، تتجاوز الرؤية بالعقل، ولا شك في أن جنون عابد قد مكنه من الرؤية في الظلام، فالضوء حجاب، والعقل حجاب.

لقد "تلبَّسَت عابدًا الكتبُ قبل أن تتلبسه الجن، ولم تكن أمه مخطئة تمامًا حين قالت: جننته الكتب اللي تقرونها، كدت أن أصبح مثله ذات مرة، حين صرخت وأنا نائم فزعًا:

- هاتوه، هاتوه.

- سمي بالرحمن. قالت أمي وهي توقظني من ذلك الكابوس.

- أخذوا كتابي.

- (سمي) بالرحمن، كتابك جنبك، هذا هو....

كان عابد يحدث سعيدًا عن مكاشفاته، كيف يرى الناس وهم في أحوال مختلفة، بل تمكن سماع صوت النمل وهي تتكلم. وضمن هذه الرؤى يلتقي بنجيب محفوظ، صاحب (همس الجنون) (السريحي، 2020، ص 146) ويلتقي بطه حسين: أعمى بس يشوف أحسن من المفتحين.

- يا حظه، لازم يكون يشوف بقلبه، أقول لك على شيء؟
- قولْ.
- مرات أقول لنفسي يا ليتني أنولدتْ أعمى من شأن أشوف بقلبي (السريحي، 2020، ص 146).

وأحيانًا يستدعي الراوي شخصية واقعية لها ارتباط بالكاتب (سعيد السريحي) هي شخصية (لطفي عبد البديع)، وهو يحاوره:

- دكتور أنا في مشكلة.
- إزاي؟
- أنت تهدم كل اللي تعلمته.
- كويس.
- كويس؟ طيب، وبعد ما أخسر كل اللي تعبت سنين حتى تعلمته؟
- ولم يجبني، تركني يومها على ركام من المعرفة، وعشت بعدها سنواتٍ معه كي أتعلم كيف أعيد بناء تلك الأنقاض... ولم يستوقفني في حركة الحداثة حيت اتصلت بها غير ما وجدته فيها من نقض لكل مبروم من سبل القول، وآليات إنتاج المعاني..." (السريحي، 2020، ص 115، 116).

3- خداع المرايا

تتداخل شخصيتا (سعيد) و(عابد) إمعانًا في خلخلة مفهوم العقل، ويأتي هذا التداخل من خلال اللقاء في المرآة: **"زارني عابد في المرآة طفلًا وقد شخت، فأعادني طفلا كما كنت، كأنما قد رأيته، أو رأيت نفسي، بيني وبينه ما يجعلني بعضه، ويجعله بعضي، مستغرقان في عالم الغيب،**

استغر اقنا في عالم الشهادة، يؤثث وعيه بالكتب، وأؤثث وعيي بالحكايات، سكنني الموتى، وسكنه الجن، موتاي حضور لمن غاب من البشر، ولم تكن جنه غير حضور لما غاب في البشر، موتاي، وجنُّه، عالمَان أقصاهما وعيي حين تقدمت في السن، وحماهما له موته طفلا، نجا بعالمه، كأنما فر به من أن يشيخ معه إذا تقدم به السن، كأنما أراد أن يبقى مستمتعًا بطفولة نقية لا تشيخ، ولا تشوبها شائبة..." " زارني في هيئتي، كانت زياراته لي قد انقطعت، بعد سنوات من وفاته، حين حدقت في المرآة رأيته، تراجعت قليلًا عن المرآة، فركت عينيَّ، وعدت أحدق في المرآة ثانية، وجهه كان متألقًا فيها، وليس وجهي، وجهه الطفل الذي لا يمكن أن أخطئه رغم عشرات السنوات التي مرت على وفاته... (السريحي، 2020، ص 99، و110).

إن الكتابة السيرية يمكن أن نعدها مرآة يرى فيها الكاتبُ ذاتَه، وقد كانت شخصية المدعو سعيد مرآة ثانية من خلالها يرى السريحي ذاته، وكان عابد مرآة يرى فيها (المدعو سعيد) كذلك ذاته، وكانت المرآة المتخيلة التي رأى فيها سعيدٌ نفسَه في هيئة صديقه (عابد) مرآة كذلك -هنا تتكاثف المرايا، وكل منها تقدم نسخة معينة للذات الكاتبة في تجليها.

ولم يكن استدعاء (سعيد) أو الراوي (المدعو سعيد) لصديق الطفولة الذي جُنَّ سوى قناع مرآوي من خلاله يكاشف مسألة المعرفة، ويحطم سلطة العقل؛ فالمعرفة الحقة لا تتحقق عن طريق العقل، بل بالمكاشفة الباطنية، بالتأمل، وربما كانت شيخوخة (سعيد) وجنون (عابد) نوعًا من الاستغراق في الغيب، إنه الغياب من أجل الحضور، حضور للغائبين من البشر الذي يكون بهم الفرد، وحضور لما غاب في البشر، هناك يتحقق الكمال، وتتأتى الرؤية الصافية للعالم، دون أن تشوهها سلطة العقل، أو تقيدها قوانين المنطق.

4- العمى ورؤية البصيرة

ويكون العمى الذي استحضره السريحي من خلال شخصية (طه حسين) قناعًا من الأقنعة التي يفتّقُ من نوافذها مسألة الرؤية، بين حاسة البصر، ونوافذ البصيرة.

- شفت طه حسين؟

- أيوا.

(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508

- طِلِعْ أعمى من جد؟ أو بس يلبس نظارة سوداء مثل عمْ محمد باعباد؟
- أعمى، بس يقولوا يشوف أحسن من المفتحين.
- يا حظه، لازم يكون يشوف بقلبه، أقول لك على شيء؟
- قول.
- مرات أقول لنفسي يا ليتني انولدت اعمى من شان أشوف بقلبي (السريحي، 2020، ص 147).

5- الحلم، والانفتاح على اللاوعي

وفي سياق تهشيم سلطة العقل يفتح الراوي (المدعو سعيد) الملتبس -دون شك- بـ(سعيد السريحي) نافذة الحلم، ويؤسس- بحسب التحليل النفسي- سلطة اللاوعي، عن طريق الأحلام، وهي نمطان: أحلام اليقظة، وأحلام المنام، ولا شك في أن ذلك يمثل (معولا) من معاول تحطيم أحد الأصنام التي يستهدفها الكاتب، وهي سلطة العقل؛ بالأحلام تفتح الأنا طاقتها للبوح بما يكمن في (اللاوعي) بما أحالته الأنا العليا إلى ذلك المخزن العميق المتمثل في اللاشعور، هنا يأتي اللاشعور ليمثل سلطة في مواجهة سلطة العقل، ومن خلال (الأحلام) تطوى القرون، وتتهشم ملامح الشخصية، وتتشظى الأنا، تلك المتمركزة في السيرة الذاتية النمطية: "تقتادني أحلام اليقظة، تطوي القرونَ، وتقف بي عليَّ، أراني شاعرًا صعلوكًا، تضيق به العشيرة، فيجد في ذئاب البراري أهلا وسكنًا بديلا، ومرة أخرى كاتبًا حين يجف مداد قلمه يستل من دمه حبرًا ويكتب بأظافره على الجدران، أغمض عيني على حلمٍ أن كنت ذات يومٍ فارسًا يجندل الفرسان في الوغى... تسلمني أحلام اليقظة لكوابيس النوم، حافيًا أعدو وراء النوق وخلفي تعدو الذئاب والضباع..." "اختلطت أحلام اليقظة بكوابيس النوم، لم أعد قادرًا على التمييز بينهما، لم أعد قادرًا على التحكم في أحلام اليقظة كذلك،...أستعرض ما سلف من عمر، وما مر بي من مواقف، أبحث عن أسلافي في ثنايا هذه وتلك...".

إن الأحلام تمنح الكتابة السيرية قدرة على الاختراق: اختراق الأزمنة، وطيها، واختراق الصورة الواقعية للذات، فهي لم تعد ذات صورة واحدة، "شاعر صعلوك يتشابه مع طرفة التي تحامته العشيرة، وتارة فارس ربما يشبه عنترة، وثالثة كاتب يكتب بأظافره على الجدران..." وهذا التحول في صورة الذات أو التشظي لم يك ممكنًا لولا (تقنية الحلم).

كما أن تقنيةَ الحلم ميدانٌ لتشكل الذات (خارج الأقواس) فتلتبس شخصية سعيد بأجداده، فيرى نفسه حافيًا يعدو وراء النوق، وخلفه تركض الذئاب والضباع في البراري، وفي اختلاط أحلام اليقظة، بكوابيس المنام، مندوحة للكاتب في استعراض تفاصيل العمر المتصرم، والبحث عن الأسلاف.

سادسًا: الانزياح السيري وتهشيم سلطة الو اقع

1- بين الداخل والخارج

إن السيرة في جوهرها استعادةُ واقع حقيقي لشخصية حقيقية؛ هكذا درجت النظرية الأدبية في تنظيرها للسيرة، وهكذا اقتفى المبدعون في تأليف سيرهم هذا المنطق المحدد لطبيعة هذا النوع السردي، لكن السريحي في (الحياة خارج الأقواس) يهشم مفهوم الواقع، فواقع الشخصية ليس المادي المحسوس الذي تعيشه، وتعاركه بشكل مباشر، فحين سأله سائل عن كتابه (الكتابة خارج الأقواس) كان هذا الحوار (السريحي، 2020، ص 123):

- أيش تقصد بالكتابة خارج الأقواس؟
- ما دخل هذا الكتاب في الرسالة التي قدمتها للجامعة؟
- مجرد سؤال.

وعقب هذا الحوار يقول:

أغمض عينيَّ، صمت يعم أرجاء الغرفة، ثم يدوي صوت جدي راضي في أرجاء المكان.

- لا وأنا أبو عبيد، تراني ما ذمرت فيكم، وإذا ما احتجتوني تراني ماني في حاجتكم."

يتابع طه حسين عمامته، يراها بقلبه تتقاذفها أمواج البحر، تلتهمها الحيتان، وتلتهم معها تلك العمائم واللحى، والساعة السوداء في الضحى، يحتضن سارتر كبرياء هوجو، وثباته على موقفه..." (السريحي، 2020، ص 123).

إن إغماض العينين مفتاحُ الرؤية المتجاوزة للواقع، وللحدث الواقعي، وكان مسوغًا لاستقطاب الشخصيات التي يتكئ عليها في مشروع (مقاومة الظلم) والاستعصاء على الكسر، فالجد

راضي، وطه حسين، وسارتر المحتضن كبرياء هوجو... كلها أقنعة تتقنع بها الذات في المقاومة، وهي شخصيات لم يأت اختيارها اعتباطًا.

فالواقع هو ما وراء الواقع، ورؤية الواقع تتشكل عبر هذه النوافذ، وإغلاق العينين من قبله، أو (العمى) لدى طه حسين) هي نوافذ الرؤية الحقيقية.

2- الحكاية و اقعًا

يأتي ضمن استراتيجية الكتابة السيرية في (الحياة خارج الأقواس) مفهوم مختلف للواقع، ينابذ المفهوم المألوف، فليس الواقع هو الواقع المحسوس الذي ندركه بوعي متشابه بيننا، بل الواقع هو ما يدرك بالوعي المتفتح، المنفتح على فضاءات لا تحد، نجده في حياتنا التي نعيشها في ممارساتنا، ونجده في حكاياتنا التي نلوذ بها كي لا نموت اختناقًا من ضيق واقعنا: "لم يكن لنا أن نحيا لولا تلك الحكايات، لولا تلك الحكايات لمتنا اختناقًا، تضيق علينا بيوتنا...كانت الحكايات واقعنا الذي نصنعه حين يصنعنا الواقع الذي لا حيلة لنا معه، كانت الحكايات أجمل ما في طفولتنا، طفولتنا التي لا نخونها حين يخونون طفولتهم أولئك الذين يروحون ينزعون من الواقع أجمل ما فيه، ينزعون روحه، مجرمون أولئك الذين قتلوا طفولتهم وحولوا الواقع من حولهم إلى حجرٍ أصم، وأرض جرداء، قتلة أولئك الذين جردوا الصخر من مائه، والأرض من عشبها، والزهر من عبيره، ألغوا وعيهم المتفتح بالعالم، والمنفتح على العالم، وراحوا يطلون من كوة ضيقة يتوهمونها عين العقل، ولو أنهم عقلوا قليلا لما فرطوا فيما فرطوا فيه، ولأدركوا أيَّ بؤس انتهوا إليه..." (السريحي، 2020، ص 150، 151).

3- الأمنيات و اقعًا

إن من عاش لحظة فرح منتظرًا أمنيةً، متعلقًا بها، منتشيًا بلحظة الانتظار فقد صيرها جزءًا من واقعهوكما قال الشاعر ابن ميادة (الجاحظ، 2003: 106/5):

منىً إن تكن حقًا تكن أحسن المنى وإلا فقد عشنا بها زمنًا رغدا

وفي ذلك يقول السريحي:" أمنياتنا ما تحقق منها، وما لم يتحقق، ليست سوى حقولنا الخضراء إليها نعدو، وحولها نعقد أفراحنا، ونقيم مآتمنا، وحين نموت تصبح مقابرنا" (السريحي، 2020، ص 202)

4- الموت و اقعًا

ويغدو الموت، وما بعد الموت جزءًا من الواقع فـ(سعيد) لم يحل الموتُ بينه وبين (عابد)، لقد ظل عابد حتى بعد موته جزءًا من حياة (المدعو سعيد): "لم يحل الموت بيني وبين عابد، كنت أزوره في مرضه، وأصبح يزورني بعد موته، آنس إليه ميتًا كما كنت آنس إليه حيًا، بقي عابد يزورني في طفولتي، أراه في المنام بين الفينة والفينة، ولم يكن يأتي وحده، كان يأتي مصحوبًا بواحدٍ من الذين كان يقرأ لهم، وألتقي بهم ليلة أن حملته الجن إلى تلك الساحة:

- عارف هذا مين؟
- وأشار إلى رجل كثيف الشنب يقف إلى جواره:
- لا.
- هذا المنفلوطي.

وأشار إلى رجل في خده شامة كبيرة جاء معه:

- عارف هذا مين؟
- أيوه، نجيب محفوظ" (السريحي، 2003: ص 170، 171).

لقد أتاحت الكتابة من شرفة المستقبل، ومن لحظة (شيخوخة الشخصية) للمدعو سعيد- أن يتحرك في آفاق الزمن، وأن يهشم نمط الزمن السيري المألوف، ذلك النمط الذي تطغى عليه صيغة الزمن الصاعد المتواتر، المنطلق من الطفولة إلى لحظة الكتابة؛ كما منحت الراوي إمكانية تغيير مفهوم الواقع، عبر الحلم، واستدعاء الشخصيات التي غادرت الحياة؛ لتعيش معها تفاصيل الواقع، وتثري تجاربها بما يتسق مع مزاج الكتابة السيرية، والميثاق الذي اتخذته منطلَقًا لها، هنا يغدو مفهوم الواقع لدى الكاتب، أو لدى قناعه الملتبس به (المدعو سعيد) ممتدًا يمد جذوره حتى بواكير الطفولة، وتبسق فروعه حتى آهات الشيخوخة، وبين الطفولة والشيخوخة تختلط تفاصيل الواقع، وتتداخل، ويلتبس ما تحقق، بما لم يتحقق، وما دار في الحقيقة بما ترآى في الأحلام، وما أنجزته الشخصية بما عاشته شخصيات أخرى قرينة، أو شبيهة بها.

سابعًا: تهشيم حدود التجنيس السيري

يرى بعض الباحثين صعوبة وضع تحديدٍ واحد لهذا الجنس الأدبي، ويعزو ذلك لسببين: الأول يتعلق بطبيعة هذا الجنس الزئبقية، والثاني يتعلق بتنوع المقاربات التي طبقها عليه الدارسون والنقاد (الغامدي، 2013، ص 11)، ومع أن بعض مؤرخي السيرة الذاتية مثل (جورج مش) يؤكد سمة المرونة التي تصم حدود هذا الجنس إلا أنه في الأخير يؤكد على أنها وصف لحياة الشخص، بواسطة الشخص نفسه (الغامدي، 2013، ص 11)، كما يذهب (وليام سبنجمان) إلى أنه " يجب أن يعاد تعريف هذا الجنس ككل في كل مرة يقوم شخص ما بكتابة سيرته الذاتية بطريقة جديدة" (الغامدي، 2013، ص 13). وكل تلك الرؤى التي تشير إلى مسألة التجنيس، وحدود الجنس السيري، لا تلهينا عن المعالم الخاصة بهذا الجنس، على مستوى التنظير، وعلى مستوى الكتابة، وعلى مستوى النقد، بكون السيرة تسجيلًا استعاديًا صادقًا للحياة، أو قصة نثرية يروي فيها شخصٌ حقيقيٌ قصةَ وجوده، -كما أشرنا- لتعريف لوجون، وهو الأكثر حضورًا وشهرة، وهو التعريف الذي خلص إليه صالح الغامدي وهو يستعرض حدود التجنيس في النقد الغربي، وفي النقد العربي (الغامدي، 2013، ص 19).

وهذا يجعلنا نقف أمام (الحياة خارج الأقواس)، ومدى الانزياح الذي حققته في مضمار التجنيس السيري، من خلال ما يأتي:

1- السيرة من كتابة تفاصيل الحياة إلى كتابة فلسفة الحياة

يبدو للمتأمل في سيرة السريحي أنه تجاوز مقومات السيرة الذاتية بأبعادها المختلفة، ومنها البعد الخاص بتفاصيل حياة الفرد، فمقومات السيرة الذاتية- بحسب تعريف لوجون، هي: (السردية النثرية) من حيث اللغة، و(حياة الفرد وشخصيته) من حيث الموضوع، و(التطابق التام بين الراوي والشخصية المركزية والكاتب) من حيث المؤلف، و(عملية الاسترجاع أو التذكر) من حيث المنظور الموجه لعملية الكتابة (الزهراني، 2013، ص 3). وإن كانت الحياة الشخصية للكاتب مغموسة في الاجتماعي، حيث "ثمة حركة مزدوجة ذاهبة وراجعة من السيرة إلى النظام الاجتماعي، ومن النظام الاجتماعي إلى السيرة"(فاوبار، 2015، ص 205). بيد أننا نلحظ انزياحًا لدى السريحي في مفهوم (الحياة الشخصية) ومفهوم السيرة الذاتية لديه؛ ولذلك نجد السريحي يقول حين سأله المذيع المديفر:

- تحدثتَ عن زعزعة مفهوم الذات، ومفهوم الواقع، والعقل، كأنك تريد أن تقول: إن هذا الكتاب في ظاهره سردي، وباطنه فلسفي؟

- أنا أعتقد أنه حينما نعجز أن نتفلسف، فعلينا أن نتوقف عن أن نكتب، ولست أعني **الفلسفة هنا بالمفهوم العلمي، ولكن أعني التفكير العميق إذن في باطنه فسلفة؛** لأن في باطنه ما أريد أن أقول، ليس في حياتي ما يستحق أن يكتب، فضلًا عن أن يقرأ ... وأنا أعجب ممن أحبهم، وأُكبِرُهم أن يجعلوا من تفاصيل حياتهم مادة للقراءة، أن يجعلوا من المشترك بينهم وبين عباد الله شيئًا يوضع بين دفتي كتاب...إذا كان ثمة ما يمكن أن نكتبه، فهو كيف عشنا؟ ولماذا عشنا؟ ما الذي يتخفى وراء الظاهر؟ ما المسكوت عنه وراء المعلن؟ تلك هي المحاولة التي قد تكون جديرة بالكتابة" (المديفر، 2023).

2- من الراوي المطابق للكاتب إلى الراوي الملتبس

"يمكن اعتبار العمل الفني حدثًا فنيًا حيًا ودالًا داخل الحدث الوحيد الذي هو الوجود، ولا يمكن اعتباره شيئًا، أو موضوعًا معرفيًا نظريًا صرفًا، مفرغًا من كل حدثية (وقائعية)... وهذا ما يؤسس موقع المؤلف باعتباره مؤتمنًا على الرؤية الفنية، وعلى الفعل المبدع داخل الحدث الوجودي القادر وحده على منح الوزن للإبداع الموسوم بالجدية، والدلالة، والمسؤولية، إذ يحتل المؤلف موقع المسؤولية داخل الحدث الوجودي" (باختين، 2016، ص 192) وهذا ما نلمسه في سيرة السريحي، التي يحاول فيها أن يؤسس نسقًا كتابيًا مختلفًا، من الوجهة التجريبية الفنية، لكنه يحاول فيه أن يناقش قضايا صميمية في الوجود الاجتماعي له، ويعقد قرانًا بينه وبين بطله، أو قناعه، لتمرير تلك الرؤى.

إن الكاتب في (الحياة خارج الأقواس) ينزع إلى التمرد على الأقواس، برمتها، ومنها أقواس الكتابة السيرية، وحين نستعيد مفهوم السيرة نجد أن الكاتب يتجاوز مفهوم (الراوي/ الشخص الحقيقي، الذي يروي حكاية وجوده الخاص.." وهذا المفهوم يؤكد حالة التطابق بين الكاتب والراوي، بوصفه شرطًا، معلومًا بالضرورة في الكتابة السيرية (العيد، 1997، ص 13)، بيد أن الراوي في (الحياة خارج الأقواس) يعد راويًا ملتبسًا، فهو المدعو سعيد، الذي ألفيناه في العنوان الفرعي للسيرة، وظل صوته- وهو يروي- يهيمن على مقاليد السرد في أغلب السيرة، فكان فاتحة البدء وكان إيقاع الختام، وكان حضورًا طاغيًا بين البدء والختام.

وهو سعيد السريحي الذي يتطابق عددٌ من (حكاياته المروية) على لسان -المدعو سعيد- مع حكايات وجوده الخاص في واقعه الحقيقي، ومن ذلك (**الحكاية النواة**) إنها (حكاية حرمانه من شهادة الدكتوراه) التي تتسلل في أنساغ السيرة بين الفينة والأخرى بدءًا من ص20-22 و117- 123 و128-133. وتمثل حدثًا واقعيًا (تمباك، مرزوق، 2015) يذكر عنه الراوي كل الملابسات، ص 120 وما بعدها. كما أنه يذكر مواقف واقعية، وشخصيات واقعية، (بكر باقادر) (السريحي، 2020، ص 128؛ محمد مريسي الحارثي؛ السريحي، 2020، ص 129؛ عالي القرشي؛ السريحي، 2020، ص 130).

وهو بين هذا وذاك (مفرد بصيغة الجمع) فهو ليس هو- في حضوره الفردي، **إنما هو كل الذين عاشهم، وعاشوه**، (فيما يشبه التناسخ) (السريحي، 2020، ص 36) **هو كل أجداده الذين انسل من أصلابهم البيولوجية**، سواء منهم الأجداد البعيدون منذ آدم، فآدم اختار حريته، وخرج من الجنة، وسعيد السريحي اختار حريته، ووصف الجنة (الجامعة) بانها من حرمل:"جنة من حرمل تلك التي تساومني على الخروج منها" (السريحي، 2020، ص 120) إنه هو أجداده، وحكاياتهم حكاياته، (عطا الله) (السريحي، 2020، ص 17) وهم الذين يأْرَزُونَ في لحظة الشدة: "كلمات أبي تحف بي،..أيقظ أبي ذلك البدويَّ في داخلي، فلم يعد يهمني بعدها ما يمنحون، وما يمنعون" (السريحي، 2020، ص 120).

وهو أولئك الذين انحدروا من صلبه "ابنته وحفيده" على وجه الخصوص، حيث إنه يرى نفسه، أو نفس المدعو سعيد من خلال مرايا الحفيد، وأمه، ففي الوقت الذي يضطلع فيه الحفيد بدور (الساخر) من حالة الهذيان التي تصيب جده، وما يرافقها من منطوقات غير منطقية، تأتي البنت، بنبلها، ووفائها لأبيها- إذْ كل فتاة بأبيها معجبة- تأتي لتُبَلْسِمَ روح أبيها، وتدرأ عنه وخزات سخرية ابنها.

وهو في الوقت نفسه كل أولئك الذين انسل من سماواتهم الأدبية، والمعرفية، والفلسفية. يرى ذاته فيهم، وإن كانوا يمثلون الآخر، بيد أنهم صاروا جزءًا من الذات، هو ينتج هذا الآخر/ الآخرين/ لينتجوه، أو لينتج مفهوم ذاته من خلال التحامه بهم؛ فهو (عيسى مخلوف) و(عابد) و(طه حسين) (ومحفوظ) و(الحلاج) (السريحي، 2020، ص 119) وهو سقراط (السريحي، 2020، ص 16) (وسارتر) (السريحي، 2020، ص 124). **إلى آخر** تلك القائمة الطويلة التي عاش أفكارها، وشكلت ذواتُهم ذاتَه. هو قبيلة الرجال والكلمات التي تحف به (السريحي، 2020، ص 122)، وكل أولئك

يستيقظون في دمه في اللحظات العصيبة: ففي لحظة استجوابه من قبل لجنة الجامعة، يقول: "تراني ما ذمرت فيكم، وإذا ما احتجتوني تراني ماني بحاجتكم. "ثم يعطف على ذلك مباشرة بالقول: "يتابع طه حسين عمامته، يراها بقلبه، تتقاذفها أمواج البحر، تلتهمها الحيتان، وتلتهم معها تلك العمائم واللحى، والساعة السوداء في الضحى، يحتضن سارتر كبرياء هوجو، وثباته على موقفه..." (السريحي، 2020، ص 123) "يخرج عيسى من الغرفة، ويخرج كذلك جدي من رأسي..." (السريحي، 2020، ص 124) إنه يتسلل إلى مواقع كل أولئك، إلى حيواتهم، وأحيانًا إلى منطوقهم، "فبدون محكي الآخرين فإن حياتي ستكون مبعثرة داخليًا" (باختين، 2016، ص 157).

وفي كل ذلك يسعى لتقديم مفهوم مختلف للذات يبني عليه تجربه السيري، ويصوغ ذاتًا يختلط فيها الغائب بالشاهد، والقديم بالمعاصر، والفيلسوف بالأديب، لكنهم جميعًا يشكلون ذاتًا متمردة، متفردة، تكتب وعيها في المنجز السيري بشكل متفرد، وهذه الكتابة التي تحشد كل هؤلاء، ومواقعهم، ليست سوى تأسيس موقع جديد ومختلف للذات، فيها من الحوارية، والتعددية ما ينأى بها عن الغنائية الطاغية في جمهور الكتابة السيرية.

إنها ممارسة كتابية تسعى من طرف خفي إلى تأسيس بطل، أو تنتظمها إرادة التحول إلى بطل داخل الحياة، والتوفر على أهمية في عالم الآخرين، والوصول إلى المجد (باختين، 2016، ص 158). بطل يترفع عن الانتقام "أعجب من ذاكرتي كيف ظلت محتفظة بتلك الجثث طويلا، كيف ضلت نفسي ما عاهدتني عليه من خلعهم، وكأنَّ ما حدث لم يحدث، وكأن من تآمروا عليه رجل غيري..." ص132. "ملأوا بك فراغهم، فلا تمنحهم من نفسك فراغًا لا يستحقونه، اخلعهم كما تخلع ما ضاق عليك من ثيابك، وامض في سبيلك..." (السريحي، 2020، ص 133).

3- من النثرية إلى حوارية الأجناس

ظلت النثرية بحسب ميثاق لوجون شرطًا من الشروط المحددة للسيرة الذاتية، بيد أننا حين نقرأ (الحياة خارج الأقواس) نجدها **تمارس الانزياح التجنيسي** من خلال الكتابة الحوارية، حيث تتحاور النصوص الشعرية، والنثرية، وتتداخل فيها تداخلا تلقائيًا، فيستدرجك الأسلوب من نثر إلى شعر -أو ما يشبه الشعر- كما هو في المقطع الآتي الذي يصف فيه أعماق روحه لحظة الاستجواب السالفة الذكر، فيقول: "...أغمض عيني على شيء من الزهو بهذه الإشارات، بي، بقبيلة من الرجال

والكلمات التي كانت تحف بي، بما أنا كثير به، وبما كانوا جميعهم خواء منه، أهتف بي: أنت تعرف أن العصافير ليست تفرق بين وجهك والشجر المتصاعد نحو السماء، تحط وتلتقط الحب من فجوة في الجبين، وتمضي به نحو أجداثهم، كلما سقطت حبة، نهضت جثة، حتى إذا ما استووا كان برق الحياة يخطف أبصارهم، كلما عشيت جثة انحنت تنبش الأرض عن قبرها تتوارى به، فاحفظ الآن مزنة وجهك..."

ثم يعود لمشهد التحقيق:" تتذكره يسألك عن كتابك (الكتابة خارج الأقواس) تعرف أنه لم يقرأه، وتعرف أنه لو عن له أن يقلب صفحاته، لما اتسع فهمه لشيء مما جاء فيه، ولكنك تعرف كذلك أن من كتبوا تقاريرهم اتخذوا مما جاء فيه شواهد على ما سعوا لاتهامك به، بما لا يجوز بعده أن تنال شهادة من جامعة كنتَ تتوهمها حرمًا للفكر الحر، حتى تبين لك أن الفكر الحر غدا فيها محرَّما" (السريحي، 2020، ص 122، 123) هكذا تتناوب المقاطع بين نثر توصيلي يرتبط بلحظة واقعية، أو بوصف لحظة واقعية مرتبطة بمرحلة من حياة الراوي المتطابق مع الكاتب، ونثر شعري، يرتبط بلحظة الاستعلاء، وتجاوز الألم، وفي كل ذلك يعمق لدى المتلقي ميثاق السيرة، بأنها سيرة ذاتية، وفي الوقت نفسه يلتفت بأسلوبه لتجاوز معايير هذا الميثاق، بأسلوب شعري باذخ.

ولم يتوقف هذا الأسلوب الشعري على هذا الموضع، بل نجده يحضر في حوار بين الراوي وشخصية (عيسى مخلوف)، فيقول الراوي:

" - ليس عدلًا يا عيسى أن ننتظر نُطفًا آلاف السنين، ثم لا يكون نصيبنا في الحياة إلا بضع سنوات، نغادر بعدها للموت.

ويرد عليه مخلوف:

- من قال: إنها بضع سنوات، اخلع عنك يا صاحبي قوسيْ الولادة والموت، أنت كل الذين ماتوا وكل الذين سيولدون، عمرك هو ما مضى من أعمارهم جميعًا، عمرك آلاف السنين يا صاحبي، اخلع أقواسك، وعش عمر الإنسان.
- **يا عيسى أنت تتحدث كشاعر**، والحياة ليست قصيدة تنبني على التخيلات، والأوهام، الحياة واقع صلب، صلدٌ نعيشه.

- إذا ارتضيت أن تكون حياتك هي هذا الواقع الصلب الصلد كما تصفه، فذق عندها مرارة الأسئلة التي لن تجد لها جوابًا.
- ارتشف عيسى قليلًا من فنجان قهوته وأكمل:
- نحن يا صاحبي لا نعيش هذا الواقع الصلب الذي حولنا، نحن نعيش بخيالاتنا، وأوهامنا، وأحلامنا، بآمالنا وتطلعاتنا، نعيش بما نبنيه، وبما ينبني فينا، هذا هو الواقع الحقيقي، الواقع الذي لا يمكن أن تصفه بالصلب والصلد، الواقع السائل من بدء البشرية حتى خاتمتها.
- ارتشف عيسى ما تبقى من فنجان قهوته، وقال كمن قبض على الحقيقة بكلتا يديه:
- يا صديقي، اختصر عمرك في رشفة فنجان القهوة، وعندها ستجد أنك قد جمعت فيها إلى الأبد.

استغرق عيسى مخلوف في حديث يشبه الشعر، وليس شعرًا، ويشبه الفلسفة، وليس بفلسفة، كأنما هو مرثية الإنسان لنفسه حين يواجه قدره".

لقد استدعى الراوي/ الكاتبُ في هذا الحوار- شخصيةَ (عيسى مخلوف) (السريحي، 2020) لتكون قناعًا من أقنعته في تحقيق مرامه في فلسفة السيرة الذاتية، وفي تحقيق الانزياح السيري من خلال تهشيم (الثوابت السيرية): الذات، الزمن، الواقع، العقل؛ وفي الوقت ذاته يهشم الثابت (النثري) فما يقوله: عيسى يبدو نسيجًا لغويًا مختلفًا، هو شعر وليس بشعر، وفلسفة وليس بفلسفة، وهذا النسق الكتابي المخاتل هو الذي ألفيناه على لسان الراوي نفسه، ويعد إحدى ضفائر الانزياح التي يهجس بها الوعي الكتابي السيري لدى السريحي، ولا شك في أن الكاتب حينما يُقَوّلُ شخصيته المستدعاة (عيسى) ما قالت- يسعى لتقديم المفاهيم البديلة التي تشكل تجريبًا سيريًا مركبًا، ولم يتوقف عند هذا المستوى، بل جعل منطوقَ عيسى متكأً له ليبوح برؤاه، وليقدم خطابه السيري بإهاب يشبه إهاب الخطاب الذي تفوه به عيسى، فيقول: "أستعيد كلمات عيسى، اخلع عني أقواسي، وأمضي، أتقلب في الأزمنة، موت بين حياتين، أو حياة بين موتين، والقبور تنتصب فواصل بين كلمات الحياة المقطعة، أحدق في سقف الغرفة يقتادني ملكان، قدماي تخطان على العشب، ورقُ التوت يتساقط، والحور يتهامسن:

- مسكين.
- تلك عاقبة العصيان.
- أُفلتُ من قبضة الملكين، أركض، ويتبعاني، ألوذ بشجر السدر عاريًا، يمسكان بي:
- ألا تكفيك معصيتك؟
- وهبك الله ألف شجرة، فأبيت إلا التي نهاك عنها...
- أغواكَ الشيطان، ترصدك حين عصا ربه...
- بل أغوتني حريتي، خلقني الله حرًا، لست مجبولًا على الطاعة مثلكم.
- ذق إذن ثمنَ أن تكون حرًا...".

ويأخذ في تقلبه بين الأزمنة من عهد آدم إلى لحظة البعث والنشور، يطوي الأزمنة، أو تنطوي الأزمنة وبين الزمنين يتقلب بين الشخصيات التي هي هو، أو هو هي، فهو آدم، وهو قابيل، وهو هابيل...، وحين يسرد تلك الشخصيات أو ينتقيها فهو يدون - ما أسماه باختين " الإدراك العضوي للذات المدمجة في تاريخ الإنسانية" (باختين، 2016، ص 159) وفي كل ذلك يتقلب بين مقاطع سردية، هي شعر، أو شبيهة بالشعر، ولم يفق من تدفقه، إلا حين ناداه حفيده ليقوم لتناول الفطور:

- اصح يا جد، الفطور.
- يكشف عن وجهي اللحاف، أفتح عيني، أحاول الجلوس، يساعدني حفيدي.
- يا جد، أنت كنت تحلم؟
- لا.
- كنت تقول كلام مو مفهوم.
- لا ما كنت أحلم، ولا كنت أقول كلامْ مفهومْ، ولا غير مفهومْ.

أستعيد حالة الهذيان التي مرت بي، أستغفر الله العظيم، من كل ذنب عظيم، أتذكرهم يدعون لي بحسن الخاتمة، أرفع يدي إلى السماء:

- آمين يا رب" (السريحي، 2020، ص 98).

لقد فتح الراوي بوابة الهذيان، بوصفها آلية من آليات الإيهام بخلق حالة التداعي التي تسيح فيها اللغة دون رقابة الوعي، ومقتضيات التجنيس السيري، فيفلت من زمام النثر المؤطر للكتابة السيرية، كما وقر في الوعي النقدي، ليكتب مسكونًا برهانٍ عميق، وفقا لاستراتيجية مقصودة عملًا أدبيًا ملتبسًا، ويسجل وعيَه- المقصودَ المراوغَ- بالكتابة السيرية، فيلوذ بتقنية (حالة الهذيان) التي من خلالها يبدد كل (الأقواس) -متمثلا المقولة التي أوصاه بها (عيسى المخلوف) -بدءًا بأقواس الزمن، فأقواس العقل، والحقيقة، فالذات، وانتهاء بقوس اللغة الكتابية التي انهمرت بعفوية مفرطة: " إن لعبة الدوال، والنظم التي تنبني بها كل كتابة أدبية -والسيرة الذاتية أدب- تجعلنا نتساءل عن مدى الاستيهام الذي يلازم عملية الصياغة، بما في ذلك صياغة كاتب السيرة الذاتية لتصوراته الاسترجاعية، وحتى لمدوناته اليومية، أو لاعترافاته" (العيد، 1997، ص 11). ولا شك في أنَّ حالة الاستيهام التي دلف إليها الكاتب من خلال بوابة الهذيان جعلته يتحرك في مروج الذاكرة الإنسانية منذ بدء الخليقة، وحتى (المدعو سعيد) بلغة حميمية، فيها من الشعر ما يجعلها رفرفات روح في سماء الكلمة، تقد اللغة من سموات الرؤية، فـ"فعل الكتابة أعمق من ذلك بكثير، وهو فعل وجود يحركه هاجس ورؤية." بحسب عيسى مخلوف" (الحساني، 2021). ونغدو أمام خطاب سيري لا يخلو من عملية تجنيس تتخذ مظهر اللاتجنيس؛ فخطاب السيرة الذاتية الذي يعتمد أساليب وأنماط نصية متنوعة...يوهم بلا تجنيسه، إلا أن المتأمل في هذه المجاورة يكشف عن سياق ينتظم وفقه خطاب السيرة الذاتية (العيد، 1997، ص 12).

النتائج:

- لقد تمكنت (الحياة خارج الأقواس) من تقديم ممارسة كتابية تنتمي إلى الكتابة السيرية، وتنزاح عنها في الوقت نفسه؛ وقد هيأ لها ذلك أن تقدم تجريبًا سيريًا من شأنه أن يحقق نقلة مهمة في الكتابة السيرية.
- أسهمت العتبات الكتابية في العنوان، والتصدير، والإهداء، وعتبة الخروج على الغلاف الخلفي، وكذلك العتبات البصرية من توجيه الانزياح السيري، وتشكيل الميثاق الجديد

للقراءة، بوصف المنجز سيرة للمدعو سعيد الملتبس بالكاتب سعيد السريحي؛ إذ يتداخل ويتخارج معه في آن.

- تعد سيرة (الحياة خارج الأقواس) امتدادًا لهاجس النزوع في التعبير الحر المنفلت من القيود، وهذا الهاجس يشكل بنية عميقة من للتفكير والتعبير لدى السريحي، في كتاباته النقدية، ومنجزه الإبداعي.
- من خلال المراوحة بين الحياة خارج الأقواس، وتلقي السريحي لها في مقابلته التلفزيونية تكشفت طبيعة تفكير السريحي في منجزه السيري، ورؤيته للسيرة، وللكتابة عمومًا، فكلُّ كتابةٍ لديه لم تكن استبطانًا للمكتوب، ولا فلسفة له فهي ضرب من العبث؛ وفي ذلك تفسير يعمق مسار الانزياح في كتابته السيرية.
- تمكن السريحي من تحقيق التجريب السيري عبر عددٍ من الآليات، أهمها الكتابة من شرفة المستقبل، وتهشيم مفاهيم: الذات، والعقل، والواقع، والزمن.
- كما استطاع الكاتب خلال سيرته أن يهشم حدود التجنيس السيري، من خلال عدد من الآليات التجريبية، منها: تقديم فلسفة الحياة بدلًا عن تفاصيل الحياة، وتقديم راوٍ ملتبس متمردٍ على المطابقة السيرية بين الكاتب والراوي، ثم من خلال تجاوز شرط النثرية من خلال توسله -في بعض المقاطع- بلغة هي أقرب إلى الشعر منها إلى النثر، وكل ذلك- فضلا عما سبق- أسهم في تحقيق الانزياح في هذا المنجز السيري.

المراجع:

أدونيس. (1977). *الثابت والمتحول: بحث في الإبداع والاتباع عند العرب*، دار العودة.

باختين، ميخائيل. (2016). *جمالية الإبداع اللفظي*، (شكير نصر الدين، ترجمة)، رؤية للنشر والتوزيع.

تمباك، مرزوق. (2015). *قضية دكتوراة السريحي، شهادات وتساؤلات*، جريدة مكة، عدد الأربعاء، 4مارس: https://makkahnewspaper.com/article/81029

الجاحظ. (2003). *الحيوان*، دار الكتب العلمية.

الحساني، أشرف. (2021). *الكاتب والشاعر اللبناني عيسى مخلوف.. الكتاب الأول وصرخة الوليد من بطن أمه*، الجزيرة نت: https://www.aljazeera.net/culture/2021/6/24

الزهراني، عادل. (2021). *سعيد السريحي.. معمار النقد ومعول الناقد*، *صحيفة المدينة*، 6/24/. https://www.al-madina.com/article/737462/

الزهراني، معجب. (2013م). *السيرة الذاتية في الأدب السعودي*، ضمن كتاب: السيرة الذاتية في الأدب السعودي: دراسات نقدية، تحرير: صالح الغامدي، وعبد الله الحيدري، كرسي الأدب السعودي، جامعة الملك سعود.

السريحي، سعيد مصلح. (2020). *الحياة خارج الأقواس: سيرة غير ذاتية للمدعو سعيد*، دار مدارك للنشر.

السريحي، سعيد مصلح. (1986). *الكتابة خارج الأقواس: دراسات في الشعر والقصة*، نادي جازان الأدبي.

شحيد، جمال. (1982). *في البنيوية التركيبية*، دار ابن رشد.

شطاح، عبدالله. (2017). *التسريد بين الرواية والسيرة الذاتية: المرجع والمتخيل*، *عالم الفكر*، (171): 7-28.

الصاعدي، سعود. (2020). *الحياة «داخل» الأقواس*، *جريدة عكاظ*، https://www.okaz.com.sa/culture/culture/2046534

عبد الله، فاطمة. (2021م). *عيسى مخلوف: ما قلته في الكتاب كان خلاصات وتساؤلات أولية: "ضفاف أخرى" سيرة الذات والآخر*، *صحيفة الشرق الأوسط*، 15665.

العيد، يمنى. (1997). *السيرة الذاتية الروائية والوظيفة المزدوجة، دراسة ثلاثية حنا مينة*، *فصول*، *15* (4)، 11 - 24.

الغامدي، صالح معيض. (2013). *كتابة الذات، دراسات في السيرة الذاتية*، المركز الثقافي العربي.

فاوبار، محمد. (2015م). *السيرة والسيرة الذاتية كمنهج، من الأدب إلى علم الاجتماع*، *عالم الفكر*، 44(1)، 191 - 238.

لوجون، فيليب. (1994). *السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي*، (عمر حلي، ترجمة)، المركز الثقافي العربي.

ماي، جورج. (1432). *السيرة الذاتية*، (محمد القاضي، وعبد الله صولة، ترجمة)، نادي أبها الأدبي.

المبخوت، شكري. (2017). *سيرة الغائب سيرة الآتي، السيرة الذاتية في كتاب الأيام لطه حسين*، رؤية للنشر والتوزيع.

مخلوف، عيسى موقعه. (2023): http://www.issamakhlouf.f/

المدني، عبد الله. (2021). *السريحي.. حرموه من الدكتوراه فمنحته القلوب أضعافها*، *صحيفة الأيام*، ع11803، https://alay.am/p/4qeq

المديفر، عبدالله. (2020). *مقابلة مع السريحي*، https://www.youtube.com/watch?v=inxLsCNSnyI

المرزباني، أبو عبيد الله. (1406). *الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء*، (علي محمد البجاوي، تحقيق)، نهضة مصر.

الوافي، إبراهيم. (2020). *السريحي راوي الحياة*، *جريدة الرياض*، 22 فبراير، عدد السبت، https://www.alriyadh.com/1806019

Arabic References

Adūnīs. (1977). *al-Thābit & al-Mutaḥawwil: baḥth fī al-ibdāʿ & al-ittibāʿ ʿinda al-ʿArab*, Dār al-ʿAwdah, (in Arabic).

Bākhtīn, Mīkhāʾīl. (2016). *jamālīyah al-ibdāʿ al-lafẓī*, (Shukayr Naṣr al-Dīn, Tarjamat), ruʾyah lil-Nashr & al-Tawzīʿ, (in Arabic).

Tmbāk, Marzūq. (2015). *Qaḍīyat duktūrāh al-Sarīḥī, shahādāt & tasāwulāt*, Jarīdat Makkah, ʿadad al-Arbiʿā', 4mārs, https://makkahnewspaper.com/article/81029

al-Ṣāʿidī, Saʿūd. (2020). *al-ḥayāh «dākhil» al'qwās, Jarīdat ʿUkāẓ*, https://www.okaz.com.sa/culture/culture/2046534, (in Arabic).

al-Sarīḥī, Saʿīd. (2020). *al-ḥayāh khārij al'qwās: sīrat ghayr dhātīyah lil-madʿū Saʿīd*, Dār Madārik lil-Nashr, (in Arabic).

al-Jāḥiẓ. (2003). *al-ḥayawān*, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, (in Arabic).

al-Wāfī, Ibrāhīm. (2020). *al-Sarīḥī Rāwī al-ḥayāh*, Jarīdat al-Riyāḍ, 22 Fabrāyir, ʿadad al-Sabt, https://www.alriyadh.com/1806019, (in Arabic).

al-Madanī, ʿAbd Allāh. (2021). al-Sarīḥī .. ḥrmwh min al-duktūrāh fmnḥth al-qulūb aḍʿāfhā, Ṣaḥīfat al-Ayyām, ʿ11803, https://alay.am/p/4qeq, (in Arabic).

al-Zahrānī, ʿĀdil. (2021). *Saʿīd al-Sarīḥī.. Miʿmār al-Naqd wmʿwl al-Nāqid*, Ṣaḥīfat al-Madīnah, 24/6 /. https://www.al-madina.com/article/737462/, (in Arabic).

al-ʿĪd, Yumná. (1997). al-Sīrah al-Dhātīyah al-Riwāʾīyah & al-Waẓīfah al-muzdawajah, dirāsah thulāthīyat Ḥannā Mīnah, *fuṣūl, 15*(4), 11-24, (in Arabic).

al-Zahrānī, Muʿjab. (2013). *al-Sīrah al-dhātīyah fī al-adab al-Saʿūdī, ḍimna Kitāb: al-sīrah al-dhātīyah fī al-adab al-Saʿūdī: Dirāsāt naqdīyah*, taḥrīr: Ṣāliḥ al-Ghāmidī, & ʿAbd Allāh al-Ḥaydarī, Kursī al-adab al-Saʿūdī, Jāmiʿat al-Malik Saʿūd, (in Arabic).

Fāwbār, Muḥammad. (2015). al-Sīrah & al-sīrah al-dhātīyah kmnhj, min al-adab ilá ʿilm al-ijtimāʿ, *ʿĀlam al-Fikr, 44* (1), 191-238, (in Arabic).

Lwjwn, Fīlīb. (1994). *al-sīrah al-dhātīyah, al-mīthāq & al-tārīkh al-Adabī*, (ʿUmar Ḥillī, Tarjamat), al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī, (in Arabic).

Māy, Jūrj. (1432). *al-sīrah al-dhātīyah*, (Muḥammad al-Qāḍī, & ʿAbd Allāh Ṣūlah, Tarjamat), Nādī Abhā al-Adabī, (in Arabic).

al-Mabkhūt, Shukrī. (2017). *Sīrat al-Ghāʾib Sīrat al-ātī*, al-sīrah al-dhātīyah fī Kitāb al-Ayyām li-Ṭāhā Ḥusayn, ruʾyah lil-Nashr & al-Tawzīʿ, (in Arabic).

ʿAbd Allāh, Fāṭimah. (2021). *ʿĪsá Makhlūf: mā Qultah fī al-Kitāb kāna Khulāṣāt & tasāwulāt awwalīyah: "Ḍifāf ukhrá" sīrat al-dhāt & al-ākhar*, Ṣaḥīfat al-Sharq al-Awsaṭ, 15665, (in Arabic).

Shaṭṭāḥ, Allāh. (2017). Altsryd bayna al-Riwāyah & al-Sīrah al-Dhātīyah: al-Marjiʿ & al-mutakhayyal, *ʿĀlam al-Fikr*, (171): 7-28, (in Arabic).

Shuḥayyid, Jamāl. (1982). *Fī al-binyawīyah al-Tarkībīyah*, Dār Ibn Rushd, (in Arabic).

al-Ḥassānī, Ashraf. (2021). *al-Kātib & al-shāʿir al-Lubnānī ʿĪsá Makhlūf.. al-Kitāb al-Awwal & ṣarkhat al-Walīd min baṭn ummah*, al-Jazīrah Nit, https://www.aljazeera.net/culture/2021/6/24, (in Arabic).

al-Ghāmidī, Ṣāliḥ Maʿīḍ. (2013). *Kitābat al-dhāt, Dirāsāt fī al-sīrah al-dhātīyah*, al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī, (in Arabic).

al-Sarīḥī, Saʿīd Muṣliḥ. (1986). *al-Kitābah khārij al'qwās: Dirāsāt fī al-shiʿr & al-qiṣṣah*, Nādī Jāzān al-Adabī, (in Arabic).

Makhlūf, ʿĪsá mwqʿh. (2023): http://www.issamakhlouf.f/, (in Arabic).

Almdhyfr, Allāh. (2020). Muqābalah maʿa al-Sarīḥī, https://www.youtube.com/watch?v=inxLsCNSnyI, (in Arabic).

al-Marzubānī, Abū ʿUbayd Allāh. (1406). *al-Muwashshaḥ fī maʾākhidh al-ʿulamāʾ ʿalá al-shuʿarāʾ*, (ʿAlī Muḥammad al-Bajāwī, taḥqīq), Nahḍat Miṣr, (in Arabic).